ثانيـــاً

—

وثائـــــق

الوزارة والوزراء

obeikandl.com

١١

نوع الوثيقة : تقليد

موضوعها : تعيين وزير

صادرة عن : أحد الخلفاء ، ولم يذكر اسمه (انظر المقدمة) .

إلى : الوزير المعيَّن ، ولم يذكر اسمه (انظر المقدمة) .

تاريخها : لم يذكر (انظر المقدمة) .

كاتبها : على بن خلف (صاحب « مواد البيان ») .

المرجع : (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٣٨٩ - ٣٩٤) .
نقلاً عن : (على بن خلف : مواد البيان) .

الحمد لله المنفرد بالملكوت والسلطان ، المستغنى عن الوزراء والأعوان ، خالق الخلق بلا ظهير ، ومصورهم فى أحسن تصوير ، الذى دَبَّر فأتقن التدبير ، وعلاً عن المكلّف والمشير ، المانّ على عباده بأن جعلهم بالتوازر أخواناً ، وبالتظافر أعواناً ، وأفقر بعضهم إلى بعض فى انتظام أمورهم ، وصلاح جمهورهم.

يحمده أميرُ المؤمنين أن استخلفه فى الأرض ، وناط به أسباب البْرم والنقض ، واسترعاه على بريته ، واستخلصه لخلافته ، وقيضه لإعزاز الإسلام ، وحياطة الأنام ، وإقامة الحدود ، وتنفيذ الأحكام ، ويسأله الصلاة على سيدنا محمد خاتم الأنبياء ، وخيرة الأصفياء ، المؤيد بأفضل الظهراء ، وأكمل الوزراء ، على بن أبى طالب المتكفّل فى حياته ، بنصره وإظهار شريعته ، والقائم بعد وفاته، مقامه فى امّته ، صلى الله عليهما ، وعلى الأئمة من ذريتهما ، مفاتيح الحقائق ، ومصابيح الخلائق (٣٩٠) ، وسلّم ، وشرَّف وكرَّم .

وإنَّ الله تعالى نظر لخلقه بعين رحمته ، وخصَّ كلاً منهم بضرب من ضروب نعمته ، وأقدرهم بالتعاضد ، على انتظام أمورهم الوجودية ، وأوجدهم السبل بالترافد ، إلى استقامة شئونهم الدنيوية ، لتنبجس عيون المعاون بتوازرهم ، وتدر أخلاف المرافق بتظافرهم .

وأولى الناس باتخاذ الوزراء ، واستخلاص الظهراء ، من جعله الله تعالى إلى حقه داعيا ، ولخلقه راعيا ، ولدار السلام حامياً ، وعن حماه مراماً ، واستخلفه على الدنيا وكلّفه سياسة المسلمين والمعاهدين ، ولذلك سأل موسى – عليه السلام – وهو القوى الأمين ، فى استخلاص أخيه هارون لوزارته ، وشدّ أزره

بموازرتـــه ، فقـــال : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾ [1] . واستوزر محمد – صلى الله عليه وسلم – وهو المؤيد المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى – ابن عمه عليًا سيد الأوصياء ، بدليل قوله لـــه : « أنت منى كهارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدى » . لأن الإمام لو تولَّى كل ما قرب وبعد بنفسه ، وعوَّل فى حيطته على حواسه ، لنص ذلك بتطرّق الخلل ، ودخول الوهن والشلل ، وإنما تستعين الأئمة على ما كفَّلها الله بكفاة الأعوان ، وأهل النصرة فى الأديان ، وذوى الاستقلال والتشمير ، والمعرفة بوجوه السياسة والتدبير ، والخبرة بمجارى الأعمال ، وأبواب الأموال ، ومصالح الرجال .

وإن أمير المؤمنين لم يزل يرتاد لوزارته حقيقاً بها مستحقاً نعتها ، جامعاً بين الكفاية والغناء ، والمناصحة والولاء ، والأبوَّة والاختصاص ، والطاعة والإخلاص ، والنصرة والعزم ، وأصالة الرأى والحزم ، ونفاسة السياسة والتدبير ، والنظر بالمصلحة فى الصغير والكبير ، والاحتيال والتأديب ، وملابسة الأيام والتجريب ، والانتماء إلى كريم المناجب ، بضمير المناصب ، ويكرّر فى الاختيار تقليده ، ويجيل فى الانتقاء (٣٩١) تأمله وتدبّره ، وكلّما لاحت له بارقة تطابق اختياره ، خبا ضوءُها ، حتى انتهت رويته إليك ، وأوقفه ارتياده عليك ، فرآك لها من بينهم أهلا ، وبتقمص سربالها أولى ، وبالاستبداد بإمرتها أحق وأحرى ، لاشتمالك على أعيان الخصائص التى كان زياد [لها] جامعاً ، وحلولك فى أعيان المناقب التى لم تزل ترومها متحلياً بفوائدها ، وما شهرت به من إفاضة العدل والإقساط ، وإغاضة الجور والإشطاط ، وإنالة الحق والإنصاف ، وإزالة الظلم والإجحاف ، ومراعاة النصح بإنسانك شاهداً ومناجاته بحذارك جاهداً ، ولنهوضك بالخطب

---

[1] سورة طـــه الآيـات ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

إذا ألمّ وأشكل ، والحادث إذا أهم وأعضل ، وتفرّدك بالمساعي الصالحة ، والآثار الواضحة ، والطرائق الحميدة ، والمذاهب السديدة ، والتحلي بالزاهة والظلف، والعطل من الطبع والنطف ، وفضل السيرة ، وصدق السريرة ، ومحبة الخاصة والعامة ، والمعرفة بقدر الأمانة ، والاضطلاع بالصنيعة ، والحفظ للوديعة .

فرأى أمير المؤمنين برأيه فيما يريه ، ويقضي له بالصلاح فيما يعزم عليه ويمضيه ، ويسدد مراميه ومساعيه ، ويتعهده في جميع مقاصده بلطف تحلو ثماره ، وتحسن عليه وعلى الكافة آثاره ، أن قد ولاّك النظر في مملكته ، وأعمال دولته ، برها وبحرها ، وسهلها ووعرها ، وبدوها وحضرها ، وردّ إليك سياسة رجالها وأجنادها ، وكتّابها وعرفائها ، ورعيتها ودواوينها ، وارتفاعها ووجوه جبايتها وأموالها، وعدق بك البسط والقبض ، والبرم والنقض ، والحط والرفع ، والعطاء والمنع ، والإنعام والودع ، والتصريف الصرف ، ثقة بأن الصواب منوط بما تُسدي وتُلحم ، وتفيض وتنتظم ، وتنقض وتبرم ، وتصدر وتورد ، وتقرر وتأتي وتذر ؛ فلتهنأ هذه النعمة متمليًا بملبسها ، سارياً في قبسها ، وتلقّها من الشكر بما يسترهنا ويخلدها ، ويقرّها عليك ويؤيدها ، وأعرف ما أهّلك له أمير المؤمنين من هذا المقام الدثير ، والمحلّ الخطير ، فإنما « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

وأنت وإن كنت مكتفياً – بفضل حصافتك ، وثقابة فطنتك ، وحسن ديانتك، ووثاقة تجربتك – عن التبصير ، مستغنياً عن التنبيه والتذكير ، فإن أمير المؤمنين لا يمتنع أن يزيدك من مراشده ، وما يقفك على سنن الصواب ومقاصده ، وهو يأمرك بتقوى الله تعالى في سرك وجهرك ، واستشعار خشيته ومراقبته ، والله قد

جعل لمن اتقاه مخرجاً من ضيق أمره وحرجه ، ونصب لـه أعلاماً على مناهج فرجه .

وأن تستعمل الإنصاف والعدل ، وتسبغ الإحسان والفضل ، وتلين كنفك ، وتظهر لطفك ، وتحسن سيرك ، وتفيض برّك ، وتصفح وتحلم ، وتعفو وتكرم ، وتبصّر من ترجو صلاحه وتفهّمه ، وتنصف من أفرط جماحه وتقوّمه ، وتأخذ بوثائق الحزم ، وجوامع العزم ، والغلظة والشدة على من طغى ولجَّ فى غيّه وعتـا ، وبارز الله وأمير المؤمنين بالخلاف والشقاق ، والانحراف والنفاق ، مستعملاً فاضل التدبير عند الموادعة ، وفاصل المكافحة عند المقارعة ، مصلحاً للفاسد ، مشتتاً للشارد ، مكثراً لأولياء الدولة وخلصائها ، وحاصداً لبغاتها وأعدائها ، واعظاً مذكراً للغافل ، مؤمّناً للمظلوم الخائف ، مخيفاً للظالم الحائف ، مستصلحاً للمسيئين ، مذكراً بإحسان المحسنين ، متنجزاً لهم الجزاء على بلائهم فى الطاعة وآثارهم فى الخدمة ؛ وأن تنظر فى رجال الدولة على اختلافهم نظراً بسلك بهم سبيل السداد ، ويجرى أمورهم على أفضل العرف المعتاد .

فأما الأماثل والأمراء ، والأعيان والرؤساء ، فتحفظ على ما أحمدت طريقته ، وعرف إخلاصه وطاعته شعار رياسته ، وتزيد فى تكرمته ، وتنتهى به إلى ما تتراءى إليه مواضى همته .

وأما طوائف الأجناد فتقرهم على مراتبهم فى ديوان الجيش المنصور ، وتخصّهم من عنايتك بالنصيب الموفور ، وتستخدمهم فى سد الثغور وتسديد الأمور ، وتراعى وصول أطماعهم إليهم ، أوقات الاستحقاق إليهم ، وإنفاقهم نصاب الوجوب منهم .

وأما الكتّاب المستخدمون منهم فى استخراج الأموال ، وعمارة الأعمال ، فتخص كفاتهم بما تقتضيه كفايتهم ، وأمناءهم بما توجبه أمانتهم ، وتستبدل بالعاجز الخبيث الطعمة ، والطبع المستشعر شعار المذمة : ليحتفظ النزه المأمون بنزاهته وأمانته ، ويقلع الدنس الخئون عن دنسه وخيانته ، وتأمر من تختاره لخدمة أمير المؤمنين منهم أن يسيروا بالسيَر الفاضلة ، ويعملوا على الرسوم العادلة، فلا يضيعوا حقاً لبيت مال المسلمين ، ولا يخيفوا أحداً من المعاملين .

وأما الرعية فيأمرك أن تحكم بينها بالسوية وتعتمدها بعدل القضية ، وترفع عنها نير الجور ، وتحميها من ولاة الظلم ، وتسوسها بالفضل والرأفة متى استقامت على الطاعة ، وتأدبت فى التباعة ، وتقوّمها متى أجرت إلى المنازح والافتنان ، وأصرّت على مغضبة السلطان .

وأما الأموال وهى العدَّة التى ترهف عزائم الأولياء ، وتغمض من نواظر الأعداء ، فتستخرجها من محقها ، وتضعها فى مستحقها ، وتجتهد فى وفورها ، وتتوفّر على ما عاد بدورها ، وأن تطالع أمير المؤمنين بذرّه وجلّه ، وعقد أمرك وحلّه ، وتنهى إليه كل ما تعزم على إنهائه ، وترجع فيه على رأيه . ليكرمك من موادّ تبصيره وتعريفه ، ويزيدك من هدايته وتوفيقه ، بما يفضى بك على جادة الخير وسبيله ، ويوضح لك عَلَم النجاح ودليله .

(٣٩٣) هذا عهد أمير المؤمنين إليك : وقد أودعه من تلويح الإشارة ، ما يكتفى به عن تصريح العبارة ، ثقة بأنك الأديب الألمعىّ ، والفطن الوذعىّ ، الذى تنتهى به متون التذكير إلى أطرافه وحواشيه ، وتفضى به هوادى القول على إعجازه وتواليه .

فتقلَّد ما قلَّدك أمير المؤمنين ، وكن عند حسن ظنه في فضلك ، وصدّق مخيلته في كمالك ، والله تعالى يعرّف أمير المؤمنين وجه الخيره في تصيير أمره إليك ، وتعويله في مهماته عليك ، ويوفقك لشكر الموهبة في استخلاصك ، والمنحة في اجتبائك ، وينهضك بما حمّلك من أعباء مظاهرته ، وجشّمك من أثقال دولته ، ويسدّدك على مايدر عليك أخلاف [نعمته] ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

*****

obeikandl.com

١٢

نوع الوثيقة : سجل

موضوعها : تبرير قتل الخليفة الحاكم بأمر الله لوزيره برجوان .

صادرة عن : « عبد الله وليه المنصور أبى على ، الإمام الحاكم بأمر الله – أمير المؤمنين » .

إلى : « سائر من شهد الصلاة الجامعة فى مساجد القاهرة المعزية ومصر والجزيرة » .

تاريخها : يوم الجمعة ٢٧ ربيع الآخر سنة ٣٩٠ هـ .

كاتبها : أبو منصور بن سورين (كاتب الإنشاء) .

المرجع : (المقريزى : اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا ، مخطوطة طوب قبو سراى ، ص ٥٤ أ – ب) .

وأمر [أى الخليفة الحاكم] بكتابة سجل أنشأه أبو منصور ابن سورين – كاتب الإنشاء – ، وقرئ بسائر الجوامع فى مصر ، والقاهرة ، والجيزة ، والجزيرة ؛ نَصُّهُ – بعد البسملة – :

« من عبد الله ووليِّه المنصور أبى على ، الإمام الحاكم بأمر الله ، أمير المؤمنين :

إلى سائر مَنْ شهد الصلاة الجامعة فى مساجد القاهرة المعزية ومصر والجزيرة .

سلام عليكم معاشرَ المسلمين المصلين فى يومنا هذا فى الجوامع ، وسائر الناس كافة أجمعين . فإن أمير المؤمنين يحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصلى على جده محمد خاتم النبيين ، وسيّد المرسلين ، وعلى أهل بيته الطاهرين .

أما بعد ، فالحمد لله الذى قال – وقولُه الحقُّ المبين – : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ(٢٢)لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [1] .

يحمده أمير المؤمنين على ما أعطاه من خلافته ، وجعل إليه – دون بريته – من البسط والقبض ، والإبرام والنقض . معاشرَ المسلمين : إن بَرْجَوَان كان فيما مضى عبداً ناصحاً أرضى أمير المؤمنين حيناً فاستخدمه كما يشاء فيما يشاء ، وفعل به ما شاء ، كما سبق فى العلوم ، وجاز عليه فى المختوم . قال الله – عَزَّ

---

[1] سورة الأنبياء الآية ٢٢ ، ٢٣ .

وجَلَّ - : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [1] ؛ ولقد كان أمير المؤمنين مَلَّكَه ، فلما اساء ألبسه النقم ، لقول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [2] (٥٤ ب) ؛ وقوله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ [3] ؛ فحظره (كذا) أمير المؤمنين عما صبا إليه ، ونز (كذا) ما كان فيه ؛ وتمت مشيئة الله - عز وجل - ونفذ قضاؤه وتقديره فيه ؛ وكان ذلك في الكتاب مسطوراً .

فأقبلوا - معاشرَ التجار والرعية - على معايشكم ، واشتغلوا بأشغالكم ، فهو أعْود لشأنكم ، ولا تطغوا في أمر أنفسكم ؛ فلأمير المؤمنين الرأيُ فيه وفيكم ؛ فمن كانت له منكم مطالبة أو حاجة فليمض على أمير المؤمنين بها ، فإنه مباشر ذلك لكم بنفسه ، وبابه مفتوح بينكم وبينه ؛ ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [4] ؛ وأنتم رعايا أمير المؤمنين ، المفتحة لها باب عدله ، وإحسانه وفضله ؛ والله يؤيده فيما يريده ويعتمده من الخير لمن أطاعه من الأنام ، والحماية بحمى الإسلام ؛ عليه توكلت وإليه أنيب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الأخيار ، وسلم تسليماً)) .

وكتبت سجلات على نسخة واحدة ، وأنفذت على سائر النواحي والأعمال .

---

[1] سورة الشورى الآية ٢٧ .

[2] سورة الزخرف الآية ٥٥ .

[3] سورة العلق الآية ٦

[4] سورة البقرة٢الآية ١٠٥ .

١٣

نوع الوثيقة : سجل بتقليد .

موضوعها : تعيين أبى القاسم على بن أحمد الجرجرائى وزيراً للخليفة الظاهر

صادرة عن : أبى الحسن على الظاهر لإعزاز دين الله ، أمير المؤمنين

إلى : الوزير صفى أمير المؤمنين وخالصته أبى القاسم على بن أحمد الجرجرائى .

تاريخها : ١٢ ذى الحجة سنة ٤١٨ هـ .

كاتبها : ولى الدولة أبو على بن خيران – متولى الإنشاء – .

المرجع : (ابن القلانس : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٨ – ٨٣) .

وقام فى الأمر بعده [أى بعد الخليفة الحاكم] ولده ابو الحسن على ، الظاهر لإعزاز [دين] الله ؛ وأُخذت له البيعة بعد ابيه فى يوم عيد النحر من سنة ٤١١ هـ ، واستقامت الأمور بعد ميلها ، وأمنت النفوس بعد وجلها ، وحسنت السيرة بعد قبحها ، وارتضيت السياسة بعد النفور عنها ؛ ورُدَّ تدبير الأعمال والنظر فيها ، وتسديد الأحوال ولمّ ما تشعَّث منها ، إلى الوزير صفى أمير المؤمنين وخالصته ، أبى القاسم على بن أحمد الجرجائى ؛ وكُتب له السجلُّ بالتقليد من إنشاء ولى الدولة أبى على بن خيران – متولى الإنشاء – ؛ وقرئ بالحضرة على القواد والمقدمين فى ذى الحجة سنة ٤١٨ هـ ؛ ونسخته بعد البسملة :

« أما بعد ، فالحمد لله مُطلق الألسن بذكره ، ومجزل النعم بشكره ومصرف الأمور على حكم إرادته وأمره ؛ الذى استحمد بالطَّول والنعماء ، وتمجَّد بالحكمة والسناء ، وملك ملكوت الأرض والسماء ، واستغنى عن الظهراء والوزراء؛ وأكرم عباده بأن جعل تذكرت لهم فى صحفٍ مكرمةٍ ، مرفوعةٍ مطهرةٍ ، بأيدى سفَرةٍ ، كرامٍ بَرَرَة ؛ فسبحان من نظر لخلقه فأحسن وأنعم ، وعلَّم بالقلم ، علَّم الإنسان ما لم يعلم .

يحمده أميرُ المؤمنين حَمْدَ مُخْلِصٍ فى الحمد والشكر ، متخصص بشرف الأمانة ونفاذ النهى والأمر ، ويرغب الله تعالى فى الصلاة على نبيه محمد الذى نزل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيراً ، وعزّ به الإيمان وجعل له من لدنه[1] سلطاناً نصيراً ، وانتخب أبانا علياً أمير المؤمنين أخاً ووزيراً ، وصيَّره على أمر

---

[1] الأصل « لديه » .

الدين والدنيا منجداً لـه وظهيراً ؛ صلى الله عليهما وسلم فى العترة الزاكية من سلالتهما سلاماً دائماً كثيراً .

وإنَّ أحقَّ مَنَّ عُوِّل عليه فى الوزارة ونصب لحفظ الأموال وتمييزها ، وسياسة الأعمال وتدبيرها ، وإياله طوائف [1] الرجال كبيرها وصغيرها ، من كان حفيظاً لما يستحفظ من الأمور ، قوووما بمصالح الجمهور ، عليما بمجارى السياسة والتدبير ؛ ولذاك قال يوسف الصديق – عليه السلام – : ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [2] .

(٨١) ولو استغنى أحد من رعاة العباد عن وزير وظهير يكاتبه على أمره ويظاهره ، لكان كليم الله موسى – صلى الله عليه – وهو القوى الأمين عنه مستغنيا ، ولم يكن له من الله – جلَّ جلالُه – طالباً مستدعياً ، وقد قال : ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [3] .

ولما كنتَ بالأمانة والكفاية علماً ، عند أهل المعرفة والدراية مقدماً ؛ وكان الكُتَّاب على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم يسلمون إليك فى الكتابة ، ويقتدون بك فى الإصابة ، ويشهدون لك بالتقدم فى العناء ، ويهتدون بحلمك اهتداء السَّفْر بالنجم فى الليلة الظلماء ، ولا يتناكرون الانحطاط عن درجتك فى

---

[1] الأصل ((طوائف)) .

[2] سورة يوسف الآية ٥٥ .

[3] سورة طه ، الآيات ٢٥ – ٣٤ .

الفضل لتفاوتها في الارتفاع ، ولا يَرُدُّ ذلك رادٌ من الناس أجمعين إلا خصمه وقوع الإجماع ؛ هذا مع المعروف من استقلالك بالسياسة ، واستكمالك لأدوات الرياسة ، وتدبيرك أمور المملكة ؛ وما أُلِفَ برُشد وساطتك من سمو اليمن البركة .

رأى أمير المؤمنين – وبالله توفيقه – أن يستكفيك أمر وزارته ، وينزلك أعلى منازل الاصطفاء بخاص أثرته ، ويرفعك على جميع الأكفاء بتام تكرمته ، وينوّه باسمك تنويها لم يكن لأحد قبلك من الظهراء في دولته ؛ فسمّاك بالوزير لموازرتك له على حمل الأعباء ؛ ووكّد هذا الاسم بالأجلّ لأنك أجَلُّ الوزراء ؛ وعزّز ذلك بصفي أمير المؤمنين وخالصته إذ كنت أعز الخلصاء والأصفياء ؛ وشرّفك بالتكنية تسميقاً بك في العلياء ؛ ودعا لك بأن يمتعه الله بك ويؤيدك ويعضدك دعاءً يجيبه فيك رب السماء ؛ فأنت الوزير الأجُل صفيُّ أمير المؤمنين وخالصتُه المحبوّ بالمنّ الجسيم ، ذلكَ فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وأمر أمير المؤمنين بأن تدعى بهذه الأسماء وتُخَاطَبْ ، وتكْتُبَ بها عن نفسك وتُكَاتَبْ ، ورسم ذكر ذلك فيما يجرى من المحاورات ، وإثباته في ضروب المكاتبات ، ليثبت ثبوت الاستقرار ، ويبقى رسمه على مرّ الليالي والنهار .

فأحمد الله تبارك وتعالى على تمييز أمير المؤمنين لك بتشريفه واختصاصه ، وإجلاله إياك أعلى محال خواصه ؛ واجْرِ على سننك الحميد في خدمته ، ومذهبك الرشيد في مناصحته ؛ إذ كان قد فوَض إليك أمر وزارته ، وجعلك الوسيط بينه وبين أوليائه وأنصار دعوته ، وولاة أعمال مملكته ، وكتّاب دواوينه

وسائر عبيده ورعيته ، شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً [1] ؛ وامض توقيع من تنصبه للتوقيع عن أمير المؤمنين فى الإخراج والإنفاق ، والإيجاب والإطلاق . وناط بك أزمَّة الحلّ والعقد ، والإبرام (٨٢) والنقض ، والقبض والبسط ، والإثبات والحط ، والتصريف والصرف ؛ تفويضاً إلى أمانتك التى لا يقدح فيها معاب ، وسكونا إلى ثقتك التى لا يلم بها ارتياب ؛ وعلماً بأنك تورد وتصدر عن علمٍ وحزمٍ تفوق فيهما كل مقاوم ، ولا تأخذك فى المناصحة لأمير المؤمنين والاحتياط له لومة لائم ، وجميع ما يوصى به غيرك ليكون له تذكرة وعليه حجة ، فهو مستغنًى عنه معك لأنك تغنى بفرط معرفتك عن التعريف ، ولا تحتاج مع وقوفك على الصواب وعلمك به إلى توقيف .

غير أن أمير المؤمنين يؤكد عليك الأمر بحسن النظر لرجال دولته دانيهم وقاصيهم ، بارك الله فيهم ، وأن يتوفَّر على ما يعود بصلاح أحوالهم ، وانفساح آمالهم ، وانشراح صدورهم ، وانتظام أمورهم ؛ إذ كانوا كتائب الإسلام ، ومعاقل الأنام ، وأنصار أمير المؤمنين المحفوفين بالإحسان والإنعام ، حتى تحسن أحوالهم بجميل نظرك ، ويزول سوء الأثر فيهم بحسن أثرك ؛ وكذلك الرعايا بالحضرة وأعمال الدولة فأمرهم من الَمْنِيِّ به والمسئول عنه ؛ وأمير المؤمنين يأمرك بأن تستشف خيرة الولاية فيهم ، فمن ألفيته من الرعية مظلوماً أوْعَزْتَ بنصفَته ؛ ومن صادفته من الولاة ظلوماً تقدمتَ بصرفه وحسم مضرته ومعرته .

فأما الناظرون فى الأموال ، من ولاة الدواوين والأعمال ، فقد أقام أمير المؤمنين عليهم منك المنقى الزكاء ، طبًّا بالأدواء ، لا يصانع ، ولا تطيبه المطامع، ولا ينفق عليه المنافق ، ولا يعتصم منه الخؤون السارق ، كما أنه لا

---

[1] الأصل : ((قربا وبعدا)) ، ولا تستقيم بها السجعة .

يخاف لديه الثقة الناصح ، ولا يخشى عادِيتَهَ الأمين فى خدمته المجتهد الكادح.

والذى يدعو المتصرّف إلى أن يحمل نفسه على الخطة النكراء ، فى الاحتجار والارتشاء ، أَحَدُ أمريْن : إما حاجة تضطره إلى ذلك ، (وإما) جهالة توردُه المهالك ؛ فإن كان محتاجاً ، سَدَّ رزقُ الخدمة فاقَتَهُ ، ورجا الراجون بُرْءَهُ من مرض الإسفاف وإفاقَتَهُ ؛ وإن كان جاهلاً ، فالجاهل لا يبالى على ما أقدم عليه ، ولا يفكر فى عاقبة ما يصير أمره إليه ؛ ومِنْ جمع هذين القسمين كانت نفسه أبدا تسفُّ ولا تعفُّ ، ويده تكفّ ولا تكفّ ، ووطأته تثقل ولا تخف ، فلا تَرِبَ من تنزَّه وعفّ ، ولا أثرى مَنْ رضى لنفسه بدنىء المكسب وأسفّ .

وما يستزيدك أمير المؤمنين على ما عندك من حسن التأنى والاجتهاد فى إصلاح الفاسد ، واستصلاح المعاند ، واستفاءَة الشارد بالمعصية إلى طاعته ، وإعطاء رجال الدولة ما توجب لها حقوق الخدمة من فضل نعمته .

وأمير المؤمنين يقول بعد ذلك قولاً يُؤثر عنده فى المشرق والمغرب ، ويصل إلى الأبعد والأقرب ، إن أكثر من وقع عليه اسم الوزارة قبلك إنما تهيَّأ له الحظ والاتفاق ، ولم يوقع اسمها عليك ويعزف بك أمرها إلا باستجاب واستحقاق، لأنها احتاجت إليك (٨٣) حاجة الرمح على عامله ، والعبء إلى حامله ، والمكفول إلى كافله ؛ وكم أفرجتْ عن الطريق إليها لسواك ، واجتهدتْ أن يعدوك مقامها إكباراً له فما عداك .

والله يكبت [1] بجميل رأى أمير المؤمنين خَسَدَتك وعداك ، ويتولاّك بالمعونة على ما قلّدك وولاّك ، ويمتعه ببقائك ، كما أمتعه بكفايتك وغنائك ، ويخير له فى استيزارك ، كما خار له من قبل فى اصطناعك وإيثارك ، بمنه وكرمه .

والسلام عليك ورحمة الله .

وكُتب يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ٤١٨ هـ .

* * * * *

[1] الأصل : ((يكتب)) ، ولا يستقيم بها المعنى .

obeikandl.com

١٤

نوع الوثيقة : منشور .

موضوعها : إمضاء ما كان الوزير الأفضل شاهنشاه قد قرره وخرجت به توقيعاته – قبل قتله – وعدم تغيير شيء منها .

صادرة عن : الخليفة الأمر بأحكام الله .

إلى : « كافة الأمراء وسائر الولاة ، وجميع النواب والمستخدمين، وسائر الكتاب والمتصرفين بجميع الأعمال » .

تاريخها : لم يذكر ، ولكنه استنتاجاً : شوال سنة ٥١٥ هـ – بعد قتل الأفضل بأيام – (أنظر المقدمة) .

كاتبها : لم يذكر ، وهو أبو الحسن على بن أبى أسامة (أنظر المقدمة) .

المرجع : (المقريزى : اتعاظ الحنفا ، مخطوطة طوب قبو سراى ، ص ١٢٠ أ) .

ثم أمر الخليفة بإنشاء منشور يتلى ؛ مضمونه :

« خرج أمر أمير المؤمنين – صلواتُ الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين – بإنشاء هذا المنشور :

بأن يُعتمد فى ديوان التحقيق والمجلس ، وسائر دواوين الدولة – قاصيها ودانيها ، قريبها ونائيها – إمضاء ما كان السيد الأجل الأفضل – (والدعاء) – قَرَّرَهُ، وخرجت به توقيعاته ، الثابتة عليها علاماته ، فى الأحكام والأموال ، بتصاريف الأحوال ؛ إذ أمير المؤمنين راضٍ بأفعاله ، محقق لأقواله ، حامد لمقاصده ممض لأحكامه ، عارفٌ بسداد رأيه فى نقضه وإبرامه ، على أوضاعها وأحكامها ، وتقريراته فى كل منها .

فليحذر كافة الأمراء وسائر الولاة – نصرهم الله وأظفرهم – ، وجميع النواب والمستخدمين ، وسائر الكتاب والمتصرفين ، بجميع الأعمال ، من تأول فيه ، وتعقب تغيير شىء [1] من أحكامها ، على ما قرره وأمر به .

وليخلد هذا المنشور فى ديوان التحقيق والمجلس بعد ثبوته فى جميع الدواوين ، وليصدر الإعلان به على كافة الجهات بهذا المرسوم ، تثبيتاً لهذا الأمر المذكور المختوم ، إن شاء الله تعالى .

---

[1] الأصل : « شيئاً » .

١٥

نوع الوثيقة : مكاتبـــــة

موضوعهـــا : إقرار الخليفة الحافظ نعت وزيره رضوان بن ولخشى بهذه الألقاب : « السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، ناصر الأنام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين » .

صادرة عـــن : الخليفة الحافظ لدين الله .

إلـــــــى : وزيره أبى الفتح رضوان بن ولخشى الحافظى .

تاريخهـــا : لم يذكر ، ولكنه استنتاجاً : جمادى الأولى أو الآخرة سنة ٥٣١ هـ .

كاتبهـــا : لم يذكر . (انظر المقدمة) . وهو استنتاجاً ابن الصيرفى (انظر المقدمة) .

المرجـــع : (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٨ ، ص ٣٤٢ - ٣٤٦)

هذه نسخة مكاتبة إلى الأفضل بن ولخشى ، وزير الحافظ لدين الله الفاطمى ، أحد خلفاء الفاطميين بالديار المصرية ، حين قَرَّر الحافظ نعوتَه : السيدُ ، الأجلُّ (٣٤٣) الأفضل ، أميرُ الجيوش ، سيف الإسلام ، ناصرُ الأنام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين . وهى :

« أما بعد ، فالحمد لله الذى تَفَرَّد بالإلهية ، وتوحَّد بالقِدَم والأزليَّة ، وأبدع مَنْ بَرَأَ وخلق ، وأنشأهم من غير مثال سَبَق ، واصطفى لتدبيرهم فى أرضه مَنْ بعثه برسالته ، وجعل ما جاءوا به من الشرائع من أمَارِة لطفه بهم ودلالته ؛ وصلى الله على جدنا محمد رسوله الذى جعل رتبته أخيراً ونُبُوَّته أُولى ، فكان أفضلَ مَنْ تقدمه نبيًّا وسبقه رسولاً ؛ وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذى ذَخَرَه لخلافته ، وأيَّده بوزارته ؛ مع كَوْنِه من منزلة الاصطفاء ؛ وتأييد الوحى الظاهر من غير خَفاء ؛ بحيث لا يفتقر إلى وزير ، ولا يحتاج إلى ظهير ؛ وإنما جعل ذلك تعليماً لمن يستخلفه فى الأرض من عباده ، وتمثيلاً نَصَّ – جَلَّ وعَزَّ – إلى قَصْده واعتماده ؛ لما فيه من ضَمِّ النَّشْر وصلاح البَشَر ؛ وشمول المنافع ، وعموم الخيرات التى أُمِنَ فيها من مُدَافِع ، وعلى الأئمة من ذريتهما العاملين بمَرْضاتِه ، والمتَّقين له حَقَّ تُقَاتِه ، والكافلين لكلِّ مؤمنٍ بأمانه يوم الفزع الأكبر ونَجَاته ؛ وسلَّم عليهم أجمعين ، سلاماً متصلاً إلى يوم الدين .

والحمد لله الذى جعل النِّعَم التى أسبغها على أمير المؤمنين ، بحَسَب ما اختصَّه به من منزلته التى فضَّله بها على جميع العالمين ؛ فجعله خليفةً فى الأرض ، والشفيع لمن شايعه يوم الحساب والعَرْض ، وأجزل له من مِنَنِه مالاً يناهضُهُ شكْرٌ إلا كان ظالعاً ، ولا يقابله اعتدادٌ إلا استولى عليه العجز فلم يكن

بما يجب له طامعاً ، وإنّ مِنْ أرفعهاً مكاناً ، وأعظمها شاناً ؛ وأفخمها قدراً ، وأنبهما ذكراً ، وأعمّها نفعاً ، وأحسنها صُنْعاً ؛ وأغزرها مادة ، وأثبتها قاعدة إذا غدت النِّعَمُ شاردةً نادّة ، وأعودها فائدةً (٣٤٤) على الخاص والعام ، وأضمنها للسعْدِ المُسَاعد والحظ الوافر التام – ما كان من المنّة الشامخِة الذُّرى ، والمِنْحِة الشاملة لجميع الورى ؛ والعارفةِ التى اعترف بها التوحيد والإسلام ، والموهبة التى [إذا] أنفق كلُّ أحدٍ عمرَه فى وصفها وشكرها فما يُعْدَل ولا يُلام ؛ والآية التى أظهرها الله للملة الحنيفية على فَتْرةٍ من الرسل ، والمعجزة التى هدى أهْلَه لها دون كافة الأمة إلى أعدل السبل ، والبرهان الذى خصّ به أمير المؤمنين وأظهره فى دولته، والفضيلة التى أبانت مكانه من الله وكريم منزلته ؛ وذلك ما مَنَّ الله به على الشريعة الهادية ، والكلمة الباقية ؛ والخلافة النبوية ، والإمامة الحافِظية ؛ منك أيها السيد الأجل الأفضل :

ولقد طال قدرُك فى حُلَلِ الثناء ، وجلّ استحقاقُك عن كل عِوَضٍ وجزاء ؛ وغَدَت أوصافُك مسألةَ اجتماع وائتلاف ، فلو كانت مقالةً لم يقع بين أرباب المِلَلِ شىءٌ من التناقض فيها والاختلاف ؛ وأين يبلغ أمدُ استيجابك من مُنْتجِيـــــه ، أو يَتسهَّلُ إدراكُ شَأوِهِ على طالبه ومُبْتَغيه ؟ .

والإيمان لو تجسَّم لكان على السَّعْيِ على شكرك أعظم مثابر ، والإسلام لو أمكنه النطقُ لقام بالدعاء لك خطيباً على المنابر ؛ فأما الشِّرْكُ فلو أبقيته حَياً لتصدّى وتعرّض ، ولكنك أنحيتَ عليه وأدَلْتَ التوحيد منه فانهدَّ بناؤه بحمد الله وتقوَّض ، فكان لك فى حقِّ الله الغَضْبَ الذى تقرَّبْتَ به إليه فارضيتَه ، والعزمَ الذى صَمَّمْتَ عليه فى نُصْرَةِ الحقِّ فأمضيتَه ، والباطنَ الذى اطَّلَعَ عليه منك فنصرك ولم تُرِقْ دَمَا ، ولا رَوّعْتَ مسلماً ، ولا أقلقت أحداً ولا ازعجتَه ، ولا عدلتَ عن مَنْهَجِ صوابِ لما انتهجته ؛ وذلك مما اشترك الكافّةُ فى معرفته ، وتساوَوْا فى

علم حقيقته ؛ مع ما كان من تسييرك العساكر المظفَّرة صُحْبَةَ أخيك الأجلّ الأوحد : أدام الله به الإمتاع وعضَّده ، وأحسن عنه الدفاع وأيَّده ؛ مما جرت الحالُ فيه بحسن سياستك ، وفضل سيادتك ؛ على أفضل ما عوّدك الله من بلوغ آمالك ، من غير أذًى لَحِقَ أحداً من رجالك ؛ والأمر فى ذلك أشهر من (٣٤٥) الإيضاح ، وأبينُ من ضياء فَلَق الصباح .

وهذا إذا تأمله أمير المؤمنين أوجب عليه أن يقابلك من إحسانه ، بغاية ما فى إمكانه ؛ وأن يوُليك من مِنَّتِه ، أقصى ما فى استطاعته وقدرته ؛ ولم يَرَ أحضرَ من أن قرَّر نُعُوتَك : « السيِّدُ ، الأجلُّ ، الأفضلُ ، أميرُ الجيوش ، سيفُ الإسلام ، ناصرُ الأنام ، كافلُ قُضَاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين ، أبو الفَتْح رِضْوان الحافظىّ » . إذ لا أوْلى منك بكَفالة قضاة دولته وإرشادهم ، وهداية دُعاتِها إلى ما فيه نَجَاةُ المستجيبين فى مَعَادِهم ؛ وجَدَّد لك ما كان قَدّمَه : من تكفيلك أمْرَ مملكته ، وإعادة القول فيما اسلفه من رَدِّه إليك تدبيرَ ما وراء سرير خلافته ؛ التذاذاً بتكرار ذلك وترديده ، وابتهاجاً بتطْرِيَةِ ذكره وتجديده ؛ فأمورُ الملَّة والدولة مَعْدُوقَةٌ بتدبيرك ، وأحوالُ الأدانى والأقاصى موكولةٌ على تقريرك .

وقد جمع لك أمير المؤمنين من استخدام الأقلام ، وجعل السيادةَ لك على سائر القضاة والدعاة والحكّام ؛ وأسجل لك بالاختصاص بالمعالى والانفراد ، والتَّوَحُّدِ بأنواع الرياسات والاستبداد ؛ ولك الإبرامُ والنقض ، والرفع والخفض ، والولاية والعزل ، والتقديم والتأخير ، والتنويه والتأمير ؛ فالمقدَّمُ من قدَّمتَه ، والمحمود من حَمِدْتَه ، والمؤخَّر من أخَّرتَه ، والمذموم من ذَمَمْتَه ؛ فلا مخالفةَ لما احببتَه ، ولا مَعْدِلَةَ عما اردتَه ، ولا تجاوزَ لما حدَّدته ، ولا خروجَ عما دبَّرتَه ؛

وأين ذلك مما يضمره لك أمير المؤمنين وينويه ، ويعتقده فيك فلا يزال مدى الدهر يُعيده ويُبديه ؟ .

ولو لم يكن من بركاتك على دولة أمير المؤمنين ، ويُمْنِ تدبيرك العائد على الإسلام والمسلمين ، إلا أن أولَ عسكرٍ حهّزته إلى جهاد الكفرة الملاعين : وكان له النصرُ العزيزِ الذى تبلّج فجرُه ، والفتح المبين الذى جَلَّ قدرُه وانتشر ذكره ، والظَّفَرُ المُبهْج للدين – العسكرُ المنصور على الطائفة الكافرة : قَتْلاً لأبطالها ، وأسراً لأعناق رجالها ؛ وأخذاً لقلاع الملسرة [1] (٣٤٦) منها ، وأنه لم يثفْلِتْ من جماعتها إلا مَنْ يُخْبِر عنها .

ولو علم أمير المؤمنين تعظيماً يخرج عما تَضَمَّنه هذا السِّجِلُّ لما اقتصر عليه، إلا أنه عاجله ما يَسُرُّه فجاهد لك بما هو مُسْتَقَرٌّ لديه ؛ والله عز وجل يُخْدِمُك السعود ، ويَخُصُّك من مواهبه بما يتجاوز المعهود ؛ ويَمُدُّك بمواد التوفيق والتأييد، ويقضى لك فى كل أمورك بما لا مَوْضع فيه للمزيد ، إن شاء الله تعالى .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

* * * * *

[1] كذا فى الأصل المطبوع من صبح الأعشى ؛ وقال ناشر الكتاب فى الهامش : ((كذا بالأصل وقد وضع فوقها علامة توقف لعدم ظهور معناها ، ولعلها مصحفة عن الكفرة)) .

١٦

نوع الوثيقة : تقليد

موضوعها : تعيين الصالح طلائع بن رُزِّيك وزيرا للخليفة الفائز .

صادرة عن : الخليفة الفائز .

إلى : وزيره الصالح طلائع بن رزيك .

تاريخها : لم يذكر ، ولكنه استنتاجاً : الخميس ١٤ ربيع الأول سنة ٥٤٩ هـ . (انظر المقدمة) .

كاتبها : الموفق أبو الحجاج يوسف بن على بن الخلال – كاتب الإنشاء –

المرجع : (السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١١٨ – ١٢٣) .

فلما أُقيم الفائز ، ووزر لـه طلائعُ بن رُزِّيك ، وتلقب بالملك الصالح – وهو صاحب الجامع بجوار باب زويلة – ، وخُلع عليه – مثل الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى – من الطيلسان المقوَّر، وكُتب له تقليدٌ من إنشاء الموفق أبى الحجاج يوسف بن على بن الخلاَّل ، وهذه صورتُه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فالحمد لله المنعم على المخلصين من أوليائه بسوابغ آلائه ، والمتكفل لمن نصره بنصره وتثبيت قدمه وإعلائه ، المهد لمن قام بحقه أرفع مراتب الدنيا والآخرة ، والموضح لمن حامى عن الدولة الفاطمية آيات التأييد الباهرة ، والجامع القلوب على طاعة من أطاعه فى الدفاع عن أهلّ بيت نبيَّه ، والمحسن إلى من أحسن إلى مهجته غيرةً لأئِمة الهدى المصطفين من عترة وصيِّه ، والمذلِّل الصعابَ لمن رفع رايةَ الإيمان ونشرها ، والمُيسِّر الطُّلاَب لمن أحيا كلمة التوحيد وأنشرها ، ممن حاد (كذا) الله ورسوله ممن اصطفاه من أبرار عباده ، والماحى إساءة من أعلن ببيان الحق وجهر بعباده ، والمعرض من أسعده بالسبق إلى مرضاته لنيل غايات المن الجسيم ، والمرتب من جاء فى ذاته [1] فى أرفع مراتب الإجلال والتفخيم ، والموجب لمن أخلص منه وأحسن عملاً تعجيل مقام الفخر الكريم ، وتأجيل الخلود فى النعيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

---

(1) هذه الجملة وغيرها فيما تبدو سقيمة غير واضحة ، وقد نقلنا هذا السجل نقلا حرفيا عن ((حسن المحاضرة للسيوطى)) والكتاب مطبوع طبعا رديئاً ، ومملوء بالأخطاء والتصحيف وقد صححنا من المتن ما أمكننا تصحيحه ، وأبقينا ما عجزنا عن تصحيحه كما هو .

والحمد لله الذى أوضح أنوار الحقائق بأنبيائه الهداة ، وأبان برسله الأمناء لعباده مناهج النجاة ، وجعل العمل بمراشدهم ذريعة الموقنين إلى علىّ المنازل ورفيع الدرجات ، وختمهم بأفضلهم نفساً ومحتداً ، وأحقهم بأن يكون لكفاءتهم سيّدا ، محمد هادى الأنام ، والداعى إلى الإسلام ، والمخصوص بانشقاق القمر وتظليل الغمام وأورث أخاه وابن عمه باهرَ شرفه وبارعَ علمه ، وافرده بإمامة البشر وخص ، وأقرّها فيه وفى عقبه إلى يوم القيامة بجلىّ النص ، فأصبحت الإمامة للملة الحنيفية قواماً ، ولأسباب الشريعة بأسرها نظاماً ، ونقل الله نورها فى أئمة الهدى من نسله فتناولها الآخر من الأول ، وتلقاها الأكمل عن الأكمل ، فكلما رام معاند يحيف نورها ، أو قَصَدَ منافقٌ إخفاءَ ظهورِها زاد أنوارها إشراقاً ووجد لبدورها إكمالاً واتساقاً ، ومَكّنَ قواعدَ (١١٩) دولتها وإن زحزحها الغادرون ، وأحكمَ معاقدها وإن جَهِدَ فى حلها الماكرون ؛ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواهم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون ، والحمد لله الذى حفظ بأمير المؤمنين نظامَ الخلافة واتساقها ، وحمى لميامنه دوحة الأمانة وأبقى نضرتها وإبراقها ، وأورث خصائص الأمة الراشدين فى آبائه ، وأودعه سرائر دينه المصونة فى صدور أنبيائه ، وأيّده بموارد الإرشاد والإلهام ، وجعل طاعته فرضاً مؤكداً على كافة الأنام ، وخصّه بالتوفيق والعصمة ، وافاض للأمة به سجال الرحمة ، وأبرم بأمانته أمر الملة وجعله من الهداة [1] ، قال جلّ وعلا فيهم : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ [2] .

---

[1] الأصل : ((هداة)) .

[2] سورة البقرة الآية ٦١ .

يحمده أمير المؤمنين على ما نقله إليه من خصائص آبائه الأئمة الأطهار ، وأيّده به في إبصار دعوته من العلو والاستظهار ، واتخذوه من جنود السماء والأرض وأظهر له من معجزاته وآياته ، وأظهر من مزيته بمزيته من مظاهر الظفر لألويته ورواياته ، ونسأله أن يصلي على جده محمد نبيه الأمين ، ورسوله المبعوث في الأميين ، الهادي إلى جنات النعيم ، والمحيطة متابعته بالفوز العظيم ، الذي جلا الله ظلمات الجهالة بمبعثه ، وشرف الأئمة من ذريته بمقامه ومورثه ، وردّ النافر إلى الطاعة بالبرّ والإيناس ، وجعله خير رسول على خير أمة أُخرجت للناس، وعلى أخيه وابن عمه أبينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، قسيمه في المناسب والفضائل ، وثالثه في تشفيع الذرائع والوسائل ، ومُفرِّج الكرب عنه بمؤازرته وصدق كفاحه ، وباب مدينة علمه الذي لا يُوصل إليه إلا باستفتاحه ؛ وعلى الأئمة من ذريتهما الذين بلغ الله بهم الأَرَبَ والسُّول ، وأغنى الأئمَة بهداهم عن التقفية بعده برسول ؛ والعترة المصطفين وأحد الثقلين ، وبحار العلم الزاخرة ، والمرجوين لصلاح الدنيا والآخرة ، وسلم ومجد ووال ورد .

وإن أمير المؤمنين لما مهده الله من ذوى الشرف الباذخ ، وحازه لمنصبه من الفخر الأصيل والمجد الشامخ ، وافرد به من خلافته على العالمين ، وأورثه إياه من غوامض الحكم التي [1] يعقلها إلا أعيان العالمين وحباه به من ضروب الوجاهة والكرامة ، وأفاضه عليه من أنوار الإمامة ، وواصله إليه من العناية الشاملة والبر الحفيّ ، وجمعه له من الإحسان الجلي واللطف الخفي ، واقرّه من مواهب الفضل والإفضال لديه ؛ وجعل في كل حركة وسكون دليلاً واضحاً يشير إليه ، يقدر نعم الله حق قدرها ، ويواصل العكوف على الاعتداد بها ونشرها ، ويبالغ في

---

[1] الأصل : « الذى » .

شكرها قولاً وعملاً ونية ، ويجهد نفسه فى حمدها اجتهاداً يرجو به دَرْكَ الأمنية ، ويتحقق أن أسماها محى وقدراً ، وأولاها على كافة البرية ثناء وشكراً ، وأعلاها قيمة وأعمها نفعاً وأعذبها ديمة وأجمعها لضروب الجدل والاستبشار ، وأجدرها بأن تؤثر فى الأمم أحسن الآثار ، وأوسعها فى مضمار الاعتداد مجالاً ، وأعظمها على الرئيس والمرؤوس نفعاً وجمالاً ، النعمة بك ايها السيد الأجل ، والتغوت والدعاء إذ كنتَ نجدة الله المدخورة لأمنائه على خلقه ، والقائم دون البرية بما افترضه عليهم من مظاهرة أمير المؤمنين والأخذ له بحقه ، واللطف الذى كان من الإمامة ومن إعدامها حاجزاً ، والنصر الذى أصبح أمير المؤمنين الصائب الثاقب ، بقى ظله الذى على العام والخاص ، ومنهل فضله الذى يصفو ويعذب لذوى الولاء (١٢٠) والإخلاص ، وسيفه الذى يستأصل ذوى الشقاق والنفاق ، ويده التى ينبعث منها ينابيع العطاء وسحائب الأرزاق ، والولى الذى ارتضاه أمير المؤمنين للمصالح كفيلاً ، والصفى الذى لا تبغى دولته [1] عن موازرته تبديلاً ولا تحويلاً ؛ فعلو قدرك عند أمير المؤمنين لا ينتهى إلى أمد محدود ، وقيامك فى الأخذ بحقه يتجاوز كل سعى مبرور ومقام محمود ، ودعائمه بنصرك الله فى طاعته يصفو عنده كل عظيم فى مجافاتك ، وشفاؤك صدر أمير المؤمنين من أعدائه أعجز القدرة عما يشفى غليله فى إحسان مجازاتك .

ولقد حزتَ من المآثر ما فقتَ به أهل عصرك قدماً وسبقاً ، وسموتَ بجلالك على ذوى مجد لا تجد الهمم العلية إلى تمنيها مرقى ، وما زالت [2] فى كل أزمنتك سلطاناً مهيباً ، وفرداً فى المجالس لا تدرك له الأفكار ضريباً ، ومطاعاً

---

[1] الأصل : ((دوالته)) .

[2] الأصل : ((وما زالت)) .

نبارح (كذا) بأبنائه الأندية والمحافل ، وسيداً نلقى إليه مقاليد التقدمة والسيادة ومعظماً ليس على ما خصه الله به من التعظيم موضع لزيادة [1] ، وكشف الله أمرك فى الاء (كذا) فدعاك الأئمة ظهيراً ، وزاد فى إنعامه على الأمة فارتضاك لهداة أهل بيته معيناً ونصيراً ، ووفر نصيبك من الفضائل والمناقب فوهبك منها ما افاضه عليك شرفاً ، وأحظى الملوك بتمكينك وكونك لهم فخراً وشرفاً ، فلا رتبة علا إلا وقد قرعتها منزلاً ، ولا منزلة سناً إلا وقد سموت إليها منتقلاً ، ولا مزية فضل إلا احتويت عليها وحزتها ، ولا منزلة فخر إلا طلتها بفضائلك وجزتها؛ ولا مأثرة إلا وكنت فاتح بابها ، ولا منزلة خطيرة إلا وأنت مستوجبها وأولى بها ، ولا سيما مجد إلا وخصائلك طالعة فى آفاقها أقماراً ، ولا موقف فضل إلا ولك فيه تقدم لا تنازع فيه ولا تمارى ، فما يوجد مقدم إلا وقد فضلته بأثارك وتقدمته ، ولا مميز إلا أسمته فى جناب فضلك ورسمته .

تقلدت جلائل الأمور فلبستها نباهة وتقويماً ، وباشرتها فأحرزت مناقبك جلالة ووجاهة وتفخيماً ، تجرجر بك الرتبُ اذيالَ الفخر والإجلال ، وتزهى بأفعالك التى يبعث عليها ما أوتيته من شرف الحلال ، ولم تذل تدبير أولياء الدولة ورجالها بفضائل سياستك ، فتثبت لهم الإقدام وتكسبهم عزة النفوس ، فليستهينوا فى حق الانتصار بك ملاقاة الحِمام .

ورمى الله بك طغاة الكفار لتأييد [2] الإسلام ، واختارك للمجاهدة عن الملة فأصبحت بك مرفوعة الأعلام ، وأبدْتَ الأعداء الجوامع الباكيات من

---

[1] الأصل : ((موضع الريادة)) .

[2] الأصل : ((بتأييـــــد)) .

المحايد والمخلوق (كذا) وأعمال الحسام ، فلو تراخى[1] بك الأمل فى جهادهم لكنت لجملهم مستأصلاً ، ولغدوت لهم عن الأعمال السامية بعرفانك فاضلاً ، فأترك فيهم الأثر الذى لم يبلغه مجاهد ، وما فللت فى هامهم من حد العضب الصارم بباسل ناطق ويجدل شاهد ، فما يبلغ التعداد ما جمعته من المناقب والفضائل ، ولا يستولى الإحصاء على مالك من المفاخر التى لا يحيط بها أحد من الملوك الأوائل ، فتجمع زهد الأبدال إلى همم الأكاسرة وتوفق فى أعمالك بين ما يقتضى بصلاح الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، فأنت البر التقى النقى الحسيب الطاهر المبرأ من كل دنس وعيب ، والمُرْضى خالقه بالأفعال التى لا ينجو بها لبس ولا ريب ، وواحد الدنيا لا يُسامى ولا يُطاول ، والملك الأوحد الذى برعت أدوات كماله فما يُشابه ولايُماثل ؛ جعلتْك الفضائل غريباً فى الأنام ، وخصّكَ الحظ السعيد بقطرة تهرب (كذا) فتهرب أن تأتى بمثلها الأيام ، وحويتَ من الأخلاق الملوكية [2] ما قصر بعظماء الملوك عن مجاراتك ، واقتنيت من الحكم والمعارف ما جعل كافة العلماء معترفين [3] بعظم فضيلة (١٢١) ذاتك، وقرنتَ بين من عزه إذ فرار البيت (كذا) ولطافة حكم القلم ، وكاثرت فيك المعجزات ما افترق من مفاخر الأمم .

فما اشرف ما افردكَ الله به من كمال الشجاعة والبراعة ، وتوحدك بمجده من معجزات تصنيف الصارم والبراعة [4] ، فسيفك مؤيد فى قطّ العضد [5] والهام ،

---

[1] الأصل : ((يراخى)) .

[2] الأصل : ((الموكية)) ، وما هنا قراءة ترجيحية .

[3] الأصل : ((مغترمين)) .

[4] الأصل : ((البراعة)) ، والتصحيح يقتضيه السياق .

[5] الأصل : ((العضو)) .

وقلمك ماضٍ فى البلاغتين مضاءً لا يُدرك إلا بالإلهام ، فكم مقام جلال وجلاد فَرَّجْتَه بعضْبٍ وبنان ، وموقف خطاب وضراب كشفتَ غُمَّتَه بسن قلم وسنان ، فسبحان من أفردَكَ باستكمال المآثر ، وجمع لك من المحاسن ما أعجز وصفُه جَهْدَ الناظم والناثر ، وآتاك غايةَ شرفِ النفس وكرم الأصل ، ومكَّنك من كل منقبة بإحراز السبق وإدراك الحصل ، وأطلعك من أفق علا تكاثرت سعوده ، واستخلصك من منصب سناء فأجزَ النجمَ صعودُه ، وانتخبك من بيت عز غدت دعائمه لذات السمهرية ، وظلاله صفحات القبض المشرفية ، وحشاياه صهوات الجرد الأعوجية .

ولقد كان وقع التحامل على الحضرة ببعدك عن فنائها ، وحسدت على قربك منها المعلم من متابعتك لها ، وإعراقك فى ولائها ، وحاد بك عن موضوعك من الاختصاص بها مَنْ قَصَدَ اهتضامهَا ، وأفسد لسوء عقيدته نظامهَا ، وصلحها ، على أنك لم تُخِلَّ بنصرتها على بعد الدار ، بل نصرتَ الحق حيث كان ، ودُرْتَ معه حيث دار .

وقد كان أمير المؤمنين [حين اشتدت][1] الأمور ، وحرجت الصدور ، وحارت الألباب ، واستشرف للارتياب ، يرجو من الله أن يفجأ منك بالفرج القريب، ويصمى أعداه عن عزمك بالسهم المصيب ؛ واستجاب الله دعاءه فيك بما ماثل دعاء جده رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وضاها ، وحصل فى ذلك على معنى قوله تعالى : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾[2] .

---

[1] الأصل : ((أسدت الأمور)) . ، وما هنا قراءة ترجيحية يستقيم بها المعنى .

[2] سورة البقرة الآية ١٤٤ .

ولما أذهب الله بك _ أيها السيد الأجل الملك الصالح – عن دولة أمير المؤمنين غايات الغى ، وأدرك بها ثار أولياء الله من ذوى المباينة والبغى ، وأحسن له الصنيع بمؤازرتك ، وبلغه مظافرتك ومكانفتك لمداه جلّ وعلا ما أحاط الخبرة بأرجائه ، وفقه من التعويل عليك لما كان غاية رجائه ، فقلّدك من وزارته ، وفوّض إليك تدبير مملكته وكفالته ، وجعل لك [1] إمارة جيوشه الميامين، وكفالة قضاة المسلمين ، وهداية دعاة المؤمنين ، وتدبير ما هو مردود إليهم من الصلاة والخطابة وإرشاد الأولياء المستجيبين ، والنظر فى كل ما أغدقه الله من أمور أوليائه أجمعين ، وجنوده وعساكره المؤيدين ، وكافة رعاياه بالحضرة وجميع أعمال المملكة دانيها وقاصيها ، وسائر أحوال الدولة باديها وخافيها ، وكل ما تنفذ فيه أوامره ، ويتوج [2] بشعاره منابره ، وردّ إليك تدبير ما وراء سرير خلافته ، وسياسة ما تحتوى عليه أقطار مملكته ، وألقى إليك مقاليد البسط والقبض، والرفع والخفض ، والإبرام والنقض ، والقطع والوصل ، والولاية والعزل ، والتصرف والصرف ، والإمضاء والوقف ، والغض والتنبيه ، والإخمال والتنوية ، وجميع ما يقتضيه صواب التدبير من الإنعام والإرغام ، وما توجبه أحكام السياسة من الإبداء [3] والإتمام ، تيمنا [4] بما يحقق مبالغتك فى متابعته ، واجتهادك فى إعلاء منار [5] دعوته ، وعلماً بأن التوفيق لا يعدو وراك (كـــذا) ، والســعود لا يفـــارق [6] أنحاك .

---

[1] الأصل : ((وجعلك)) .

[2] الأصل : ((ويبـوح)) .

[3] الأصل : ((الإبـــاء)) .

[4] الأصل : ((تيمينا ما)) .

[5] الأصل : ((أعلامنا ودعوته)) .

[6] الأصل : ((والمسعود لا يفارق أنحاك)) .

فتقلد ما قلدك أمير المؤمنين من هذه الرتب العالية ، والمنزلة التى قرب عليك تناولها أعمالك الزاكية ، والمنصب الذى تحكم فيه بأمر أمير المؤمنين وتنطق (١٢٢) بلسانه ، وتبطش بيده وتحب وتبغض بقلبه وجنانه ، جارياً على رسمك فى تقوى الله وخشيته ، واتباع مرضاته واستشعار رجعته ، ومنتجزاً ما وعد به فى كتابه ، الذى ينتهى إليه الحكم وينتسب ، إذا يقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [1] .

والعساكر المنصورة ، فهم أشياع الدين ، وأعضاء دولة أمير المؤمنين ، وأبناء دعوة آبائه الراشدين ، والقائمون بمدافعة الأعداء عن حوزة الدولة العلوية ، والمدخرون لكفاح المباين للملكة الفاطمية ، والمنادون بشعارها فى كل وقت وحين ، والمعدون للذبِّ عن بيضة المسلمين وأنصار الخلافة ، وطاردو الوجل والمخافة ، المصطلون نيران الحرب والكفاح ، القلوب فى المواقف التى تهتز فيها السيوف وتضطرب كعوب الرماح ، والممنوحون مزيَّة اللطف لحسن معتقدهم فى الطاعة ، والمستعملون فى خدمة ولى نعمتهم جهد الطاقة والاستطاعة ؛ ومنهم الأمراء والأكابر ، والأعيان الأجابر ، وولاة الأعمال وسدَّاد الثغور ، واللائقة بهم سوامى الرتب ومعالى الأمور ، والأولياء الذين سلمت موالاتهم من الشوائب ، واشتملوا على غرر المآثر والمناقب ، والأنجاد الذين يندفع بهم الخَطْبُ الملم ، والكفاة الذين يتسرعون إلى ما يُندبون له من كل مهم .

وما زلتَ تحسن لهم الوساطة فى المحضر والمغيب ، وتشيع ذكرهم بما يتضوع نشره ويطيب ، وتسفر لهم بما يبلغون به آمالهم ، وتجتهد فى توفير المنافع عليهم وتحرص على إيصالها لهم ، لا سيما الآن وجميع أمرهم إليك مردود ، وقد ظهر لك من إخلاصهم فى الطاعة مقامهم المشهود وسعيهم المحمود ، فهم

---

[1] سورة الطلاق الآية ٢ ، ٣ .

خليقون منك بمضاعفة المكرمة والتبجيل ، جديرون بتوفير حظهم من الإحسان الجزيل ؛ فتوخَّى كلا منهم بما يقتضيه له حاله ، وتستدعيه نهضته واستقلاله ، وتعرب لهم عما يمنعون به عن محض طاعتهم وصريح مسابقتهم وتسرعهم إلى مقارعة الأعداء والمخالفين ، وتمسكهم بحبل الولاء المتين .

فأما القضاة والدعاة ، فأنت كافلهم وهاديهم ، وعلمك محيط بقاصيهم ودانيهم ، وتأنيك يبعثك على استكفاء عفائهم وديانتهم ويمنعك من استعمال المفضولين في علم وأمانه ، ويحضك على التعويل على ذوى النزاهة والصيانة .

فأما الأموال ، وهى عماد الدولة وقوامها ، وبها يكون استتبات أمورها وانتظامها ، ويستعان على الاستكثار من الرجال والأنصار ، وبوفورها تقوم المهابة فى نفوس ممالك الأطراف والأمصار ، وأمير المؤمنين يرجو أن تتضاعف بنظرك ، وتنمى لفاضل سياستك وحمد أثرك ، تتسع بإذن الله فى أيامك العمارة ، وتتوافر بما يعم الأعمال بحسن تأنيك من البهجة والنظارة .

والرعايا ، فهم ودائع الله عند من استحفظ أمورهم ، وعياله الذين يتعين على ولاة الأمر أن يشرحوا بالرعاية صدورهم وتأكيد الوصايا بتخفيف الوطأة عنهم، والأمر بالعدل والإحسان على الصغير والكبير منهم ؛ وقد خصَّك الله بالكمال ، وحبَّب إليك من الإحسان والإجمال ، بغايات تنتج لك من أبواب المصالح مالا تحيط به الوصايا ، ويشترك فى عائدة نفعه الخواص والأجناد والرعايا ؛ وقدرُك يجل أن نكثر لك بالقول ما نبتدع أضعافه بأفعالك المستحسنة ، ومحلك مرتفع عن التنبيه إذ لا تلم بعين رعايتك أغواك ولا سنة .

والله سبحانه يؤيد الدولة العلوية بعزماتك الثاقبة ، ويعيد عليها حقوقها بسيوفك القاضبة وأرائك الصائبة ، ويجعل أمد عمرك مديداً ، وإقبالك فى كل وقت جديداً ، وأعمالك مرتضاة عند الله متقبلة ، ووفـــــود المنى على جنابك (١٢٣) متوالية مقبلة ، فاعمل به إن شاء الله تعالى .

١٧

نوع الوثيقة : (توقيع على طرة السجل) .

موضوعها : توقيع بخط الخليفة الفائز على طرّة التقليد السابق بتولية الصالح طلائع بن رزيك الوزارة .

صادرة عن : الخليفة الفائز .

إلى : وزيره الصالح طلائع بن رزيك .

تاريخها : نفس تاريخ كتابة الوثيقة السابقة .

كاتبها : المفروض أنه الخليفة الفائز ، ولكنه فى الحقيقة ابن الخلال كاتب الانشاء (انظر المقدمة) .

المرجع : (المقريزى : اتعاظ الحنفا ، مخطوطة سراى ؛ ص ١٤٦ ب) و (السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٠٢٣) .

وكتب فى سجله ، على طرته ، بخط الفائز :

« لوزيرنا السيد الأجل ، الملك الصالح ناصر[1] الأئمة ، كاشف الغمة ، أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، غياث الأنام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين ، أبو الغارات ، طلائع بن رُزِّيك ، الفائزى ، عضَّد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين ، وأدام قدرته ، وأعلا أبداً كلمته (!) ، من جلالة القدر ، وعظيم الأمر ، وفخامة الشأن ، وعلو المكان ، واستيجاب التفضيل ، واستحقاق غايات المن الجزيل ، ومزية الولاء الذى بعثه على بذل النفس فى نصرتنا ، ودعاه – دون الخلائق – إلى القيام بحق مشايعتنا ، ما يبعثنا على التبرع له ببذل كل مصون ، والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له بكل شىء يُسر النفوس ويقر العيون .

والذى تضمنه هذا السجل من تقريظه وأوصافه ، فالذى تشتمل عليه ضمائرنا أضعاف أضعافه ، ولذلك شرفناه بجميع التدبير والإنالة ، ورفعناه إلى أعلى رتب الأصفياء بما جعلناه له من الكفالة .

والله تعالى يعضد به دولتنا ، ويحوط به حوزتنا ، ويمده بمواد التوفيق والتأييد ، ويجعل أيامه فى وزارتنا ممنوحة غاية الاستمرار إن شاء الله تعالى .

(!) نقلنا نص هذا التوقيع عن مخطوطة اتعاظ الحنفا للمقريزى ، وقارناها على النص الوارد فى حسن المحاضرة للسيوطى ، وقد اسقط السيوطى ألقاب الوزير الواردة هنا بين القوسين ، كذلك النص عنده ملىء بالأخطاء والتصحيفات ، ولكثرتها لم نشر إليها ، واعتمدنا نص المقريزى .

١٨

نوع الوثيقة : سجل

موضوعها : تولية ابن شاور نيابة الوزارة عن أبيه .

صادرة عن : الخليفة العاضد

إلى : ابن الوزير شاور . (الكامل)

تاريخها : لم يذكر (انظر المقدمة) .

كاتبها : الموفق بن الخلال

المرجع : (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٣١٨ – ٣٢٥)

obeikandl.com

كتب الموفق بن الخلال عن العاضد بولاية ابن شاور السعدى نيابة الوزارة عن أبيه ، وتفويض الأمور إليه ، وهذه نسخته :

من عبد الله ووليه (بألقاب الخلافة) .

إلى فلان (بالنعوت اللائقة به) .

سلام عليك (إلى آخر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على نحو ما تقدم فى سجلّ الوزارة لأبيه) .

أما بعد ، فالحمد لله مؤيّد الحقائق بأفضل الأنصار ، ومعز الممالك بأكمل ذوى النفاذ والاستبصار ، والجاعل الولد البار لوالده ركناً وسنداً ، والنجل المختار لناجله نجدة ومدداً ، مرتّب الممالك على أفضل نظامها ، ومرقى الدول إلى المؤثّر من إجلالها وإعظامها : ليتضح للمتأملين فضل تأكد الأواصر ، ويستبين للناظرين فصل تباين العناصر ، إبراماً منه – جلّ وعزّ – لأسباب الحكمة ، وتوسيعاً لسبيل الحفاوة والرحمة ، وشمولاً لما يتتابع به إحسانه من المنّ الجسيم : ﴿ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [1] .

(٣١٩) والحمد لله معلى الدرجات ورافعها ، ومفيد الأمم ونافعها ، ومزيل البأساء ودافعها ، ومجيب الدعوات وسامعها ، ومضاعف المصالح وجامعها ، الذى وقف على الدولة العلوية أحسن السير ، وخصّها فيمن تؤثِر اصطفاءه بمساعدة القدر ، ويسّر لها رائق التدبير بعد ملابسة الرنق والكدر ، وادّخر لها من الأصفياء

---

[1] سورة الحجرات الآية ٨ .

من تشرق الدنيا بأنواره ، وتتزين الدهور بمحاسن آثاره ، وتسمو المفاخر بمفاخره، ويتوالى الثناء على ما ابتكره من المكارم فى أول نشئه وآخره ، ويتتابع الإحماد لمن يختاره ويجتبيه ، وتتضاءل أقدار الملوك إذا ذكر فضله وفضل أبيه ، وتسكن النفوس إلى تمام ورعه ودينه ، وينطق لسان الإجماع بصحة معتقده ويقينه .

والحمد لله الذى شمل البرايا فضلُه ، وعمَّ الخلائق عدلُه ، وأقرَّتْ العقول بأن إليه يرجع الأمر كله .

يحمده أمير المؤمنين على نعمه الظاهرة التى أحظت دولته الطاهرة ، وبمؤازرة البيت الجليل الشاورى ، وايدت مملكته القاهرة ، بمحاماته عن حوزتها بالعضب المرهف والسمهرى ، ويشكره على منه التى استخلصت له منه انصاراً يرهفون فى طاعته العزائم ، ويحقرون فى إرادته العظائم ، فيذبُّون عن حوزته ولا يخافون فى ذات الله لومة لائم ؛ ويسأله أن يصلى على جده محمد الداعى إلى الهدى ، والمبعوث إلى الخلائق وهم إذ ذاك سدى ، والمناضل فى نصرة الإسلام بالأسرة والآل ، والمطرح عاجل الدنيا الفانية لآجل المآل ، وعلى أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذى أقام من دين الله منكر الأود ، وقام لنبى الله مقام النجل المرتضى والولد ، وقطّ من طواغيت الكفر شامخ الهام ، وأوضح غامض التنزيل بما افرده الله به من مزايا الإلهام ، وعلى الأئمة من ذريتهما أبناء الرسالة والإمامة ، والمختصين بإرث بيته المحبُوّ بتظليل الغمامة ، والقائمين بنصرة الدين ، والمتفردين بإمرة المؤمنين .

وإن أمير المؤمنين لما أقامه الله من تمكين قواعد الدين ، واختاره إيضاحه من إرشاد فرق المسلمين ، وأفضى به إليه من سر الإمامة المكنون ،

وألقاه إليه من خفايا الإلهام الذى تُستنبط من أنوارها علة ما كان ويكون ، وأمدّه [به] من التأييد الذى يستأصل طواغيت النفاق بقوارع المهالك ، وَيسلك ، بمردة أهل العناد أوعر السبل والمسالك ، وأنجده فى كل الحالات بالألطاف الخفيّة التى تتكفّل بإعلاء كلمته ، وتتضمّن نصر أعلامه ونشر دعوته ؛ وآتاه جوامع المعارف والحكم ، وفرض طاعته على من دان بالتوحيد من جميع الأمم ، والزم مقاصده وأنحاءه التوفيق ، وأوجب لها السعادة فى كل جليل ودقيق – يفوِّض أمره على الخالق ، ويفيض جوده وبره فى الخلائق ، فلايزال لأحوال دولته مراقباً ، ولا ينفك يفيد كل ما يتعلق بها نظراً ثاقباً ، فإذا لاحت له لائحة صلاح ، أو بدت لنظره مخيلة نجاح ، اجتهد فى توسيع مجالها ، وحرَّض على حثها وقصد إعجالها ، والتمس للدولة اجتلابها ، وفتح إلى استدعاء النفع بابها ، لينمى الخير العميم ، فى دولته ، ويتضاعف النفع الجسيم ، لرعيته ، وتكون كافة الخلق فيها بالأمنة والسكون مغمورين ، وبحسن صنيع الله بهم فرحين مسرورين .

ولمـّا تصفح أمير المؤمنين أحوال دولته ، وتأمّلها تأمّل من يؤثر أن يفقه الفحص فى كل مهم على حقيقته ، رأى أن الله جل وعلا قد منح أمير المؤمنين من خالصته وصفيّه ، ووزيره وكافيه ووليّه ، السيد الأجل (بالنعوت والدعاء) الذى قام بنصرته ، وكفل أهوال الحروب بنفسه وأولاده وأسرته ، وحالف التغرب والأسفار ، (٣٢١) واستبدل من لين العيش بملاقاة السهام واللهاذم والشفار ، واتخذ ظهور الجياد عوضاً من الحشايا ، ومنازلة الأبطال داباً فى الحنادس والبُكَر والعشايا ، وآثر على لبْس الغضّ المونق الجديد ، لباسَ اليلب ولأمات الحديد ، ولازم فى ذات الله قرع أبواب الحتوف ، والتهجّم على كل مخشىّ مخوف ، حتى ذلّل الأعداء ، وقمع الاعتداء ، وحسم الأدواء ، وألزم الدهر بعد خطئه الاستهواء ، وأفاد دولة أمير المؤمنين اجتهادُه عزّا ، وادّخر لها عند الله من

الأجر والمثوبة كنزاً ، وسيّر عنها فى الآفاق أحسن الأحاديث ، وبيَّن فضلها على غيرها فى القديم من الدهر والحديث ، وأخلص لأمير المؤمنين فى الطاعة حتى استخدم المُوالي الموافق ، والمباين المنافق ، وكمَّل فضائله التى لا تحد ، ومحاسنه التى لا تنحصر ولا تعد ، بفضيلة تفوت الفضائل ، ومنقبة تفوق بفخرها المناقب الجلائل : وهى مأ وجهّه الله [له] من بنوّة الأجل فلان الذى لم يزل للدولة عزاً حاضراً ، ووليّاً ناصراً ، وعوناً قاهراً ، ومجداً ظاهراً ، وجمالاً باهراً . وما برح الله – جل وعلاً – مراقباً ، ولرضاه وغفرانه طالباً ، قد جمع إلى كمال الدين وصحّة اليقين ، المخالصة فى طاعة أمير المؤمنين ، لا يفتُر منذ مدّة الطفوليّة [عن] درس القرآن ، ولا يبارى بغير الأمور الدينية نجباء الأقران ، إن تصفحت محاسنه الدنيوية عُدّ ملكاً مهذّباً ، وإن تأملت مناقبه الدينية حسب ملكاً مقرّباً ، وكم له من منقبة تستنقص الغيوث ، وشجاعة تستجبن الليوث ، ومهابة ترد أحاديثها الجيوش على الأعقاب ، وتغريها بموالاة الحذر والارتقاب ، إذا أسهبت الخطوب أوجز تدبيره ، وإذا استطالت الحوادث قصَّر طولها فأعجب تقريره ، فالدولة العلوية من ذبّه فى الحرم الآمن ، والخلافة العاضدية من ملاحظاته فى تدبير يجمع أشتات الميامن ، فاجتماع المآثر قد وحَّده ، بشهادة الإجماع ، وتوالى المحامد قد أفرده ، بما شاع منه فى الممالك وذاع ، تتحاسد عليه غر الأخلاق ، وتتنافس فيه المكارم منافسة ذوات الإشراق ، فى توجد خلة فضل بارع إلا وقد جمعها ، ولا مكنه جبر قرع إلا وهو الذى مهد محجتها ووسعها ، ومقاماته فى الجهاد والجلاد مقامات أوضحت الحقائق للأفهام ، وثبت الحقائق تثبيتاً يبقى على غابر الأيام ، وأعزت دعوة الدولة العلوية وأيدتها ، ونصرت أعلامها ونشرتها ، واكتنفت بالتفضيل والإحسان رجالها ، وأزالت بالجد والتشمير أوجالها ، ومحت آثار عداتها بالسيوف ، وألفتهم عن النكايات المجحفة بوزع المنايا والحتوف .

والحروب فمرباه فى مهودها ، ومنشأه بين اسودها ، ورعاتها وقف على إضرامها وإخماد وقوعها ، فإذا تورَّدها تورَّدها باسماً متهللاً ، وإذا اقتحم مضايقها تصرَّف فيها متوقفاً متمهّلاً ، لا يحفل بأهوالها ، ولا يرى لقارعة من عظائم قوارعها والها ، وحسبك فتكاته فى طغاة الكفار ، وقصد أولياء الدولة بالإظهار ، فإن الكفار حين نهدوا لنفاق ، واجتلبوا أشباههم من بعيد الآفاق ، وتهجموا على الأعمال فجاءهم بعزمة من عزماته أقامت رأية الدين ، وجعلتهم حصيداً خامدين ، وأفنت منهم الصناديد ، واصطلتهم ببلايا تزيد على التعديد ، واجتحفتهم بالقتل والأسر والتفريق ، ورمتهم بدواهٍ لا يقدر بشرى على دفاعها ولا يطيق ، ولما التجأ طاغية الكفر إلى الجيزة [1] وركد ، ورام الاعتصام بعروتها واجتهد ، واغتر بما معه من الجمع وكثرة العدد ، نهد إليه فى الأبطال الأنجاد ، ونهض نحوه ثابتاً للقراع والجلاد ، فأزاله عن مجثمه ، وذعره ذعراً شرده عن معلمه ، ورماه بالحراك بعد السكون ، والتعب الذى قدر باغتراره أن مثله لا يكون ؛ وكم له فتكة فى أهل العمود ذللت جماجم ، واستلبت أرواحهم ، وأعادت ليلاً بالنقع صباحهم (٣٢٣) .

وعند تمادى عتاة الكفار فى الإصرار ، وجوسهم خلال الديار ، ونفثهم فى وجوه الأذى والإضرار ، وطمعهم فى اجتياح أهل الأعمال والأقطار – عدّل أمير المؤمنين فى استئصالهم على عزمه ، واعتضد بذبه وحسمه ، وجعل إليه التدبير بالقاهرة المحروسة التى هى عمدة الإيمان والإسلام ، ودار هجرة الإمام ، ومعقل الخلافة منذ غابر الأيام ، وأطلق يده فى رَبِّ جميع الأعمال ، وتأمينها من بوائق الأوجال ، فبثّ بالحضرة والأعمال من مهابته ما شرّد الأوغاد ، وسهّل الأمصار ،

---

(١) الأصل : « الحيرة » ، ولا يستقيم بها المعنى ، وما أثبتناه قراءة ترجيحية من الممكن أن تتفق والأحداث التاريخية ، وإن كانت المراجع المعاصرة لا تشير إلى معركة ما حدثت فى الجيزة بين الكامل والصليبيين .

ومحق الضُلاّل وأذاقهم النـكال . فعم السكون والأمنة ، واستولت على الأعمال السياسية المستحسنة ؛ فجادت بنضرة الأيام وصلاح الوجود ، واغتبطوا من تدبيره بصعود الجدود ، ورتعوا من عنايته فى عيش يضاهى عيش جنان الخلود ، فالبلاغات بأسرها لا تقوم بمدح ما أوتى من الفضائل ، ولا يوازى مجموعها منقبة من مناقبه التى أربى بها على الملوك الأواخر والأوائل ، والخصائص الملوكية بجملتها فيه جبلة وفطرة ، وإذا قيست نادرة من نوادر فضله بما تفرق فى جميع الملوك كانت فضائله البديعة ، وخلاله السامية الرفيعة ، من موالاة أمير المؤمنين ومناصحة دولته بما تكفّل بسعادة الدنيا والآخرة ، ونهايات مغانم الثواب الشريفة الفاخرة ، فليلة ونهاره مصروفان إلى المجاهدة عن دولة أمير المؤمنين التى هى دولة التوحيد ، والمخلص فيها معرَّض لـكل مقام سعيد ، فمحاسنه ترتفع عن قدر التقريظ والمديح ، ولا تقابل إلا بموالاة التسبيح .

ولمـّا أحمد أمير المؤمنين آثرهما فى خدمته ، وشكر قصدهما فى دولته ، وكان السيد الأجل قد بلغ إرْبه فى الخلال ، وحل المحل الذى لا تتعاطاه جوامح الآمال ، وقدره يشرف عن كل تكريم ، وموضعه يتميّز عن كل من جسيم ، ومنزلته تسمو عن كل تعظيم – فأوصى أمير المؤمنين السيد الأجل أن يقرر له جميع خدمه ، ويسبغ عليه فى المستأنف أضفى نعمه ، فإن محلّه يرتفع عن محل الخدم الجليلة ، ويسمو عن كل (٣٢٤) تصرّف يسمه فى الدولة بسمة جميلة ، ورأى أمير المؤمنين والسيد الأجل أن يعلن بإسناد النيابة عن والده فى أمور المملكة ، ويُشْهِر أن ذلك معوّل فيه عليه : ليخفف عن السيد الأجل أمير الجيوش أمر اثقالها ، ويتحمّل عنه تكليفه بعض أحوالها ؛ ترفيها للسيد الأجل عن التعب ، وتخفيفاً من كثرة النصب ، على أنّ علوّ قدره الأجل لم يخْلِه فى وقت من الأوقات من مشاركة فى التدبير ، ولا صدّه عن ممازجة فى مهمّ كبير ، بل ما

برحت يده في جميع أحوال الدولة جائلة ، وجلالة منصبة تقضي في الأموال والرجال ، والجهات والأعمال ؛ وأمير المؤمنين والسيد الأجل يستمدان بأداته ، يتتبعان في كل السياسات ما هو موافق لإرادته ؛ لما خصّه الله [به] من المرامي الصائبة ، والمقاصد التي الساعدة على ما يرد منها مواظبة ، وجبله عليه من المحافظة على حسن المرجع وحميد العاقبة ، خرج أمير المؤمنين إلى السيد الأجل بالإيعاز إلى ديوان الإنشاء بكتب هذه السجلّ لك : فتقلّدْ ما قُلّدته من النيابة عن والدك فيما وكل غليه من أمور مملكته ، وأحوال دولته ، معتمداً على تقوى الله التي بها نجاة أهل اليقين ، وفوز سعداء المتقين ، لقول الله عز وجل من قائل : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [1] . واحمِل عن السيد الأجل والدك ما يؤثِر أن تحمله عنه من الأثقال ، وتكفّل ما يكلفك إياه من الأشغال ونفذ ما يختار أن تنفذه وانجز ماُيؤثر أن تنجزه، وامض ما يشير إليك بإمضائه من أساليب التوقيعات ، وفنون المهمات ، وقم في كل من أمور نيابتك المقام الذى يُرضيه ، ويوجبه برّك ويقتضيه ، (٣٢٥) وقد جعلك الله ميمون النقيبة ، مسعود الضريبة ، مكمَّل الأدوات ، مؤهّلاً لترقي الغايات ، لا تكبر عن مباشرتك كبيرة ، ولا تَشِفّ عن رُتبتك رتبة خطيرة ، وأجْرِ على عادة والدك في حسن السياسة والتدبير ، والإجمال للأولياء لكما في كل صغير من الأمور وكبير .

والوصايا متسعة الفنون ، كثيرة الشجون ، ولك من مزية الكمال ، وفضيلة الجلال ، ومساعدة الإقبال ، والخبرة بالجهات والأعمال ، وطوائف الأولياء والرجال ، وما يعنيك على استنباط دقائقها ، والعمل بحقائقها ، وسلوك أحسن طرائقها .

---

[1] سورة التوبة الآية ١١٩ .

هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، وحجته عليك ، فأعمل بأحكامه ، واجْرِ أمورك على نظامه ، وبالغ أيها السيد الأجِل أمير الجيوش فى شكر نعمة الله التى ألهمت الملوك إشاعة فضلك ، وتَبت السعود على اكتناف عقدك وحلك ، ومنحتك آية كليم الله فجعلت لك وزيراً من أهلك ، فاعلم هذا ، واعمل به إن شاء الله تعالى ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

*****

obeikandl.com

١٩

نوع الوثيقة : سجل

موضوعها : تولية شاور الوزارة للمرة الثانية بعد أن عاونته جيوش نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه على العودة إلى الوزارة .

صادرة عن : الخليفة العاضد

إلى : وزيره شاور

تاريخها : لم يذكر ، ولكنه استنتاجاً : أول رجب سنة ٥٥٩ هـ (انظر المقدمة)

كاتبها : الموفق بن الخلال – صاحب ديوان الإنشاء –

المرجع : (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٣١٠ – ٣١٨)

مما كتب به الموفّق بن الخلال – صاحب ديوان الإنشاء – عن العاضد، بالوزارة لشاور السعدى، بعد أن غلبه ضرغام عليها، ثم كانت له الكرّة عليه، هذه نسخته :

« من عبد الله ووليه عبد الله أبى محمد العاضد لدين الله أمير المؤمنين إلى السيد الأجل، سلطان الجيوش، ناصر الإسلام، سيف الإمام، شرف الأنام، عمدة الدين أبى فلان فلان.

سلام عليك : فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلّى على جدّه محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الأئمة المهديين، وسلم تسليماً.

أما بعد، فالحمد لله مانح الرغائب، ومنيلها، وكاشف المصاعب، ومزيلها، ومذلّ كل عصبة كلفت بالغدر والشقاق ومذيلها، ناصر من بُغى عليه، وعاكس (٣١١) كيد الكائد إذا فوّق سهمه إليه، ورادّ الحقوق على أربابها، ومرتجع المراتب على من هو أجدر برقيّها وأولى بها، ومسنّى الخير بتيسير أسبابه، ومسهّل الرتب بتمهيد طرقه وفتح أبوابه، ومدنى نائى الحظ بعد نفوره وأغترابه، ومطلع الشمس بعد المغيب، ومتدارك الخطب إذا أعضل بالفرج القريب، مبدع ما كان ويكون، ومسبب الحركة والسكون، محسن التدبير، ومسهّل التعسير : ﴿ قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1].

---

[1] سورة آل عمران الآية ٢٦.

والحمد لله الذى اختص أولياء أمير المؤمنين الأبرار بالاستعلاء والظهور ، وذلّل لهم جوامع الخطوب ، ومصاعب الأمور ، وآتاهم من التأييد كلّ بديع مُستغرَب ، وأنالهم من كل غريب إذا أُورد قَصَفه اطرب ، ومكنهم من نواصى الأعداء ، وشَملهم بعناياته فى الإعادة والإبداء ، وضمِن لهم أحمد العواقب ، وأرشدهم إلى الأفعال التى ثَبَّتَت لهم فى صحائف الأيام أفضلَ المناقب ، وهداهم بأمير المؤمنين على ما راق زلاله ، وتَمَّ غاية التمام كما أنه كان لرضا الله سبحانه وحُسن ثوابه مآله ؛ ويُمِدّهم فى المجاهدة عن دولته بالتأييد والتمكين ، ويحُظيهم من أنوار اليقين ، بما يجلو عن أفئدتهم دُجى الشك البهيم ، ويظهر لأفهامهم خصائصَ الإمامةِ فى حُلَلِ التفخيم والتعظيم ، ويريهم أن خلوصَ الطاعة منجاةٌ فى المعاد بتقدير العزيز العليم .

والحمد لله الذى استثمر من دوحة النبوة الأئمة الهادين ، وأقامهم أعلاماً مرشدة فى محجة الدين ، وبين بتبصيرهم الحقائق وورَّث أمير المؤمنين شرف مقاماتهم (٣١٢) وجعلهم محرز غاياتهم ، وجامع معجزاتهم وآياتهم ، وقضى لمن التحف بظل فنائه ، واشتمل بسابغ نعمه وآلائه ، وتمسَّك بطاعته واعتصم بولائه ، بالخلود فى النعيم المقيم ، والحلول فى مقام رضوان كريم : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [1] .

يحمده أمير المؤمنين على نعمه التى جعلته للبشر إماماً ، وأمضت له فى المشارق والمغارب أوامر وأحكاماً ، وجرّد من عزمه فى حياطة دين الله عَضْباً مُرهفا حساماً ، واستخلص لانجاد دولته من أوليائها أكملهم شجاعة وإقداماً ، وأحسنهم فى تدبير أمورها قانوناً ونظاماً ، وأتمهم لمصالح أجنادها ورعاياها تفقداً واهتماماً ، وأولادهم بأن لا يوجّه عليه أحد فى حق من حقوق الله ملاماً ،

---

[1] سورة الحديد الآيــة ٢١ .

وأجدرهم بأن يُحلّ من جميل رأى أمير المؤمنين دار سلام يَلْقى فيها تحية وسلاماً ، ويسأله أن يصلى على جده محمّد خاتم النبيّين الذى أعلن بالتوحيد وجهر ، وغلب بالتأييد وقهر ، وأظهر المعجزَ البديع واستطال إعجلوه وبهر ، وأطلع نور الإسلام واشتهر فى المشارق والمغارب إشراقه وظهر ، وعلى أخيه وابن عمّه ابينا علىّ بن ابى طالب سيف الله الذى شهره على الكفر وسلّه ، وكفّله إعزاز الدين فأعظمه بجهاده وأجلّه ، وقرع بعزه صفاة الإلحاد فأعانه (؟) بعزه وأذلّه ، وقصّد الأصنام وارغم من استغواه الشيطان باتباعها وأضلّه ، وعلى الأئمة من ذُرّيتهما أعلام الدين ، وهداة المتقين ؛ ومُوَضّحى سبيل الحق لأهل اليقين ؛ ومُوَصّلى الأنوار الدينية إلى بصائر المؤمنين ، صلاة تتكرر وتتردّد ، وتدوم مدى الأيام وتتجدّد .

وإن أمير المؤمنين لِماَ اختصه الله به من المنصب الشريف ، وسما به إليه من المحل الشامخ المنيف ، وفوّضه إليه من تدبير خلقه ، وأفرده به من اتباع أمره والقيام (٣١١) بحقه ؛ وناطه به من المحاماة عن الملّة الحنيفية ، والاجتهاد فى أن يشمل أهلها بالحالة السنية والعيشة الهنية ، وإعانته فى إظهار شعارها ، وتأييده فى إظهار علوها على الملك واقتدارها – يبذل جهده فى الاستعانة بمن تقوم به حجته عند الله بالاعتماد عليه ، ويتوثق لنفسه فى اختيار من يقوم برضا الله فى إسناد الأمور إليه ، ويحرص على التفويض لمن يكفى فى التدبير ، وتحيط غاية نظره بالصغير من رجال الدولة والكبير ؛ تقرباً على الله بالعمل فيما ولاّه بما يرضيه ، وازدلافا باتباع أمره فى كل ما يُنفده ويمُضيه . وقد كان أميرُ المؤمنين تَصَفّحَ أولياءَ دولته ، وعظماءَ مملكته ، وأكابرَ شيعته وأنصارَ دعوته ؛ فوجدك أيها السيد الأجل أكملهم فضلاً ، وأفلهم مثلاً ، وأتمّهم فى التدبير والسياسة إنصافاً وعدلاً ، وأحقهم بأن تكون لكل رياسة وسادة أهلاً ؛ ففوّض إليك فى أمور وزارته ، وعوّل عليك فى تدبير مملكته وجمع لك النظر فيما وراء سرير

خلافته ، فجرت الأمور بمقاصدك السعيدة على إيثار أمير المؤمنين وإرادته ، واستمر أمر المملكة بمباشرتك على أحسن قانونه وعادته ، وشملت الميامن والسعود أتمّ اشتماله على تفصيله وجملته ، وانحسمت الأدواء ، وذلّت بسطوتك الأعداء ، وزالت فى أيامك المظالم والاعتداء ، وحسنت بأفعالك الأمور ، وظهر بك الصلاح وكان قبل وزرتك قليل الظهور ، فانبسطت الآمال ، واتسقت الأعمال؛ وأقمع الضلال ، وأمنت الأهوال ، وخلصت من الرأى السقيم ، وحظيتْ بالملك العقيم ، وغداً جندها ورعاياها ببركة رأيك فى النعيم المقيم .

فلما رمقتك عينُ الكمال ، وألهب قلوب حَسَدِتك ما أوتيته من تمام الخلال، تكاثر مَنْ يحوك المكايد ، وتظافر عليك المنافسُ والمعاند ، وَرَنَتْ إليك إساءة مَنْ عاملتَه بالإحسان ، وَعَجَتْ عليك خيانةُ أئتمنته أتم أئتمان ؛ وتمّ له المرادُ بوفائك وغَدْرِه ، وسلامةِ صدرِك ومكرِه ، واتفاقِ ظاهرك وباطنك ومباينة سرِّهِ لجَجْرِهِ ؛ فكان ما هوّنه فى نفسه سلامة النفس وأكبر الولد ، ومنح فى إسداده نعماً لا تنحصر بعدد؛ وأفظع ما كان فيه ما أصيب به ولدك الأكبر رضى الله عنه الذى أصيب وهو مظلوم ، ولو لم يُصَبْ لم يمتنع من الأجل المحتوم ، فربحت بما نالك ثوابا ، واستفتح لك الحظ من النصر على الباغى باباً ، واغتصب الغادر مالا يستحق ، ورآه أمير المؤمنين بصورة المُبطل ورآك بصورة المحق ، وهدتك السعادة إلى العمل بسيرة الأنبياء ، فى الانحياز عن الأعداء ، والتباعد عن أهل الغىّ والاعتداء ، فانسللت من الغواة انسلال الصارم من غمده، وتواريتَ من العتاة توارى النار فى زنده ، وقطعتَ المفاوزَ مصاحباً للعُفر والعين ، حتى حللت بربوةٍ ذات قرار ومعين ؛ وإنّ أمير المؤمنين يمدّك فى ذلك بدعائه، ويعدّك لتدبير دولته وقمع أعدائه ، ورأك وإن ابعدتك الضرورات عن بابه ، وأنأتك الحادثات عن جنابه ، أنك وزيره المكين ، وخالصته القوى الأمين الذى لا ينزغ عنه شمس وزارته ، ولا يؤثر له غير سلطانه ومملكته .

ولمّا وجّهت إلى أعمال أمير المؤمنين بمن استصحبته راجياً من عدوك الانتصار ، قاصداً إدراك الثار ؛ وحللت بعَقْوته ، وخيمت فى جهته ، فاتصلت بينكم الحروب ، وعزّ على كل منكما نيل المطلوب – أنجدك أمير المؤمنين عند علمه ببلوغ الكتاب أجَله ، واستيفاء الوقت المحدد مهله ، بإظهار ميله إليك وميله عن ضدك ، وإنّ قصده مباين لقصد المذكور موافق لقصدك ، فسبَّب ذا نَصْرَكَ وخُذْلانَه، وتقويتَك وإيهانَه ، ولأمير المؤمنين فى حالة عناية تسعدك ، ورعاية تؤيدك . (٣١٥) فحين عدت إلى بابه عَوْدَ الشموس إلى مشارقها قبلك أحسن قَبول ، وتلقّاك بتبليغ السول ، وكشف الغطاء عما كان يُسرّه إليك ويضمره ، ويريده بك ويؤثره ؛ وجدّد لك ما كنت تنظر فيه من الوزارة ، ومباشرة ما كان مردوداً إليك من السفارة والظهارة : لأنك أوحد ملوك العصْر كمالاً ، وأوسعهم فى حسن التدبير مجالاً ، وأشرفهم شيماً بديعة وخلال ، وأصلحهم آثاراً وأعمالاً ؛ وأتمهم سعادة وإقبالاً ، وأكثرهم تَقِيَّة لله تعالى ؛ وما زلتَ للمفاخر جامعاً ، ولرأية المجد رافعاً ، ولذرى العلاء والسنا فارعاً ؛ تزدان العصور بعصرك ، وتتجمّل الدنيا ببقاءِ نهيك وأمرك ، وتتعجب الأفلاك العلية من سعة صدرك ، وتتضاءل الأقدار السامية لعظيم قدرك ؛ وكم لك من منقبة تجِلّ أن يكيفها بديع الأقوال ، وتعظم أن يتمناها بديع الأقوال ، فالدولة العلوية بتدبيرك مختالة زاهية ، وأركان أعدائها وأضدادها بحزمك وعزمك واهية ، وسعادات من تضمّه وتشتمل عليه متضاعفة غير منقطعة ولا متناهية ، ولم تزل للإسلام سيفاً قاطعاً ماضياً ، وعلى الإلحاد سيفاً مرهفاً قاضياً ، تذودُ الشركَ عن التوحيد ، وتصد الكفر عن الإيمان فيحيد مرغماً ويبيد . وكم لك فى خدمة أئمة الهدى من مأثُرة تُؤثر فتبهج ، ويورَد ذكرها فيغرى بالثناء عليك ويلهج ، وتبذل فى طاعتهم النفس والولد ، وتنتهى فى مناصحتهم إلى الأمد الذى ليس بعده أمد ، فلذلك فُزْتَ بدعواتهم التى أعقبتك حُسْنَ العواقب ، وأحلّتك المحل الذى لا تسمو على رقيه النجومُ الثواقب ، فإذا

رفعك أميرُ المؤمنين إلى منزلة سامية ، وجد محلك لديه عنها يجِلّ ويسمو ، وإذا خصّك بفضيلة ما ، صادف استحقاقك عنها يرتفع ويعلو ؛ وإذا استشفّ خصائصك وجدها بديعة الكمال ، يمتنع أن يدرك مثلها (٣١٦) بحرص ساع أو ينال ؛ وقد توافقت الخواطر على أنك أوحد وزراء الدولة العلوية ظفراً ونظراً ، وأحسنهم فى طاعتها ومخالصتها أثراً ، وأفضلهم خُبراً وأطيبهم خَبراً ؛ وقد جدّد لك أمير المؤمنين اصطفاءك لوزارته ، واجتباءك لتدبير مملكته ، وجعلك الفرد المشار لك فى دولته .

فتقلد ما قلّدك أمير المؤمنين من هذه المهمّات الجسام ، وتسنّم ما وطده لك من هذه الرتب العظام ، وتلق آلائه بما يُثبتك فى جرائد الأبرار ، ويمنحك مصاحبة التوفيق فى الإيراد والإصدار ، باشر ما ناط إليك من كبير الأمور وصغيرها، وجليل الأحوال وحقيرها ، وابسُط يدك فى تدبير دولته ، وانفذ أوامرك فى أرجاء مملكته ، واعْنَ بما جعله لك من تدبير جيوشه الميامين ،أوليائه المتقين ، وكفالة قضاة المسلمين ، وهداية دعاة المؤمنين ، ورب أحوال جنوده ورعاياه أجمعين ، وأعمل فى ذلك بتقوى الله الذى ما برحت لك داباً وطريقه ، وشيمة وخليقة ، وبها النجاة من النار ، والسلامة فى دار القرار ، والفوز بمعنى الخلاص ، فى يوم المناقشة والقصاص ، فالعارف مَن مهّد بها مقامه فى الآخرة تمهيدا ، وأحرز بها من الثواب فى الآخرة مزيدا، بقول الله فى الكتاب الذى جعله فى الإعجاز فريداً :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [1] .

---

[1] سورة الأحزاب الآيــة ٧٠ .

وراقب الله فيما القاه إليك فقد فوَّض إليك مقاليد البسط والقبض، والرفع والخفض ، والولاية والعزل، والقطع والوصل والتولية والتصريف والصرف ، والإمضاء والوقف ، والغض والتنبية والإخمال والتنوية ، والإعزاز والإذلال ، والإساءة والإجمال ، والإبداء والإعادة ، والنقص والزيادة ، والإنعام والإرغام ، (٣١٧) وكل ما تحْدثه تصاريف الأيام ، وتقتضيه مطالب الأنام ، فهو إليك مردود، وفيما عُدِق بنظرك معدود .

وأمَّا العدل ومد رواقه ، وإقامة مواسمه وأسواقه ، والإنصاف واتباع محجّته، والاعتماد على أحكامه وأقضيته ، وكف عوادى الجور والمظالم ، وحمل الأمر على قصد التصاحب والتسالم ، وإظهار شعار الدين ، فى إنصاف المتداعين إلى الشرع المتحاكمين ؛ والدعوة الهادية وفتح أبوابها للمستجيبين ، وإعزاز من يتمسك بها من كافة المؤمنين ؛ والأموال والنظر فيها ، والأعمال أقاصيها وأدانيها – فكل ذلك محرَّر فى تقليد وزارتك الأول ، وأنت أوْلى من حافظ على العمل به وأكمل .

وأما أمراء الدولة الأكابر ، وصدورها الأماثل ، وأمرؤها الأعيان ، وأولياؤها الذين بسيوفهم تقام دعائم الإيمان – فأنت شفيعهم فى كل مكان ، ومعينهم الذى يبذل جهده بغاية الإمكان ، والجاهد لهم فى النفع والصلاح ، والحريص على دفع ما يلمّ بكل منهم من الضرر والاجتياح ، وما زلت لهم فى الأغراض بحضرة أمير المؤمنين مساعداً ، وعلى ما يبلّغهم الآراب حريصاً جاهداً ، وتخصّهم دائماً بعنايتك ، وتمدّهم برعايتك ، وتُعمِل لهم فى الحاجات صائب رأيك ، فأجْرِهم على ما ألفوه من الاعتناء والإجمال ، وبلّغهم من محافظتك نهايات الآمال ؛ فهم أبناء الملاحم ، ومصطلو لهب الجمر الجاحم ، ومصافحو الصفاح ، المرهفة

الضروب ، وملاعبو الرماح ، العاسلة ذات الكعوب ؛ ومعملو العتاق الأعوجيَّة ، ومرسلو السهام المريشة المبرِّية .

أمير المؤمنين يعلم أنك بفضل فطرتك ، وثاقب فطنتك وما ميَّزك الله به من قديم حُنكِتك وتجربتك ؛ تغنى عن الوصايا ، وتنزّه عن توسيع الشرح فى القضايا؛ وإنما أورد لك هذا النزر منها على جهة التيمّن بأوامر الأئمة ، والتبرك بمراسيم هداة الأمة ، والله يحقق لأمير المؤمنين فيك الأمل ، ويوفقك فى خدمته للقول والعمل ؛ ويعينك على إصلاح دولته ، واغتنام فرص طاعته ، وبذل الجهد والطاقة فى مناصحته ، والاجتهاد فى رفع منار دعوته ، ويؤيدك على أعداء مملكته ، ويرشدك إلى العمل بما يسبغ عليك لباس نعمته ، فاعلم هذا من أمير المؤمنين ورسمه ، وأنتهِ إلى موجبه وحكمه ، إن شاء الله تعالى ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، (والتحميد) .

*****

٣٠

نوع الوثيقة : سجل (عهد ؟) .

موضوعها : تعيين أسد الدين شيركوه وزيرا للخليفة العاضد .

صادرة عن : الخليفة العاضد .

إلى : وزيره أسد الدين شيركوه .

تاريخها : لم يذكر ، وهو استنتاجاً :

١٧ ربيع الآخر سنة ٥٦٤ هـ (انظر المقدمة)

كاتبها : القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى .

المرجع : (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٨٠ – ٩٠)

وانظر أيضاً : (نفس المرجع ، ص ٦)

و (الحنبلى : شفاء القلوب ، ص ٨ أ – ١٠ أ)

و (ابن واصل : مفرج الكروب ، نشر الدكتور جمال الدين الشيال ، ج ١ ، ص ١٦٤) .

obeikandl.com

وكتب القاضي الفاضل عهدَ أسد الدين شيركوه بالوزارة عن العاضد الفاطمي ، والوزارة يومئذ قائمة مقام السلطنة . وهذه نسخته :

« من عبد الله ووليِّه ، عبد الله أبي محمد الإمام العاضد لدين الله أمير المؤمنين :

إلى السيد ، الأجلِّ ، الملك ، المنصور ، سلطان الجيوش ، ولِّي الأمة ، فخر الدولة ، أسد الدين ، كافل قضاة المسلمين ، وهادي دعاة المؤمنين ، أبي الحارث شيركوه العاضدي ؛ عضَّد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه أميرَ المؤمنين، وأدام قدرته ، وأعلى كلمته .

(٨١) سلامٌ عليك : فإن أمير المؤمنين يحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلِّي على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ؛ صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، الأئمة المهديين ، وسلَّمَ تسليما كثيرا .

أما بعد ، فالحمد لله القاهرِ فَوْقَ عباده ، الظاهرِ على مَنْ جاهَرَ بعناده ، القادرِ الذي يعجز الخلقُ عن دفع ما أودَع ضمائر الغيوب من مراده ، القويِّ على تقريب ما عزبت الهمم باستبعاده ؛ المَليِّ بحُسن الجزاء لمن جاهد في الله حق جهاده ، مُؤْتي الملك مَنْ يشاء بما أسلَفَه من ذخائر رشاده ، ونازِعِه ممن يشاء بما اقترفه من كبائر فساده ؛ منجدِ أمير المؤمنين بمن أمضى في نصرته العزائم ، واستقبله الأعداءُ بوجوه الندم وظهور الهزائم ؛ وقعلتْ له المهابُة ما لا تصنع

الهمم ، وخلعت آثارُه على الدنيا ما تخلعه الأنوارُ على الظُّلَم ؛ وعُدِمت نظراؤه بما وُجِد من محاسنه التى فاق بها ملوك العرب والعجم ، وانتقم الله به ممن ظلم نفسه وإن ظَنَّ الناس أنه ظُلم ؛ وذاد عن موارد أمير المؤمنين مَنْ هو [منه] أولى بها ويأبى الله سبحانه إلا إمضاء ما حَتَم ، ورامَ إخفاءَ فضائله وهل يشتهر طيب المسك إلا إذا اكْتُتِم ؟ مؤيَّد أمير المؤمنين بإمام أقر الله به عينهم ، وقضى على يده من نُصْرة الدين دَيْنَهم : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [1] .

والحمد لله الذى خصَّ جدنا محمداً بشرف الاصطفاء والاجتباء ، وأنهضه من الرسالة بأثقل الأعباء ، وذَخَر له من شرف المقام المحمود أشرفَ الأنصباء ؛ وأقام به القِسْطاس ، وطهَّر به الأدْناس ؛ وأيَّده بالصابرين فى البأساء والضراء وحين البَاس ، (٨٢) وألبس شريعته من مكارم الأفعال والأقوال أحسن لباس ؛ وجعل النور سارياً منه فى عقبه لاينقصُه كثرة الاقتباس : ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ ﴾ [2] .

والحمد لله الذى اختار أمير المؤمنين لأن يكون فى أمته مقامه ، وهدى بمراشد نوره إلى طُرُق دار المُقامة ، وأوضَح به مَنار الحق وأعلامه ؛ وجعله شهيد عصره وحجَّة أمره ؛ وبابَ رِزْقه ، وسبيل حقه ؛ وشفيعَ أوليائه ، والمستَجارَ من الخطوب بلوائه ، والمضمونةَ لذويه العُقْبى ، والمسئول له الأجر فى القُرْبى ؛ والمفترَضَ الطاعِة على كل مكلَّف ، والغايةَ التى لايُقصَّر عنها بولائه إلا من تأخَّر فى مضمار النجاة وتخلَّف ؛ والمشفوعَ الذكر بالصلاة والتسليم ، والهادى إلى

---

[1] سورة الأنفال الآية ٦٣ .

[2] سورة يوسف الآية ٣٨ .

الحق وإلى طريق مستقيم ؛ لايُقْبَل عملٌ إلا بخفِارة ولائه ، ولا يضلُّ من استضاء بأنجم هدايته اللامعة ، ولا دينَ إلا به ولا دنيا إلا معه : ليتضح النهجُ القاصد ، ولتقومَ الحجة على الجاحد ؛ وليكونَ لشيعته إلى الجنة نِعْمَ الشافع والرائد ، وليأتيَ اللهُ به بنيانَ الأعداء من القواعد ، وليبَيِّنَ لهم الذى اختلفوا وليعلموا أنما هو إلهٌ واحد .

يحمده أمير المؤمنين على ما حباه من التأييد الذى ظهر فبَهَر ، وانتشر فعَمَّ نفْعُه البَشَر ، والإظهار الذى اشترك فيه جنود السماء والأرض ، والإظفار الذى عقد الله منه عَقْداً لا تدخُل عليه أحكام النَّقض ، والانتصارِ الذى ابانَ الله به معنى قوله : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ [1] .

ويسأله أن يصلى على سيدنا محمد الأمين ، المبعوث رسولا فى الأميين ، الهادى إلى دار الخلود ، المستقل بيانه استقلالَ عواثرِ الجدود ، والمعدودِ أفضلَ نعمة على أهل الوجود ، والصافية بشريعته مشارع النعمة ، والواضحة به الحنيفية البيضاء (٨٣) لئلاَّ يكون أمرُ الخلق عليهم غُمَّه ، وعلى أبينا أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ناصر شريعته وقسيمه فى النسب والسبب ، ويدِ الحقِّ التى حُكم لها فى كل طَلَب بالغَلَب ؛ وعلى الأئمة من ذريتهما وسائط الحِكَم ، ومصابيح الظُّلم ، ومفاتيح النِّعمَ ؛ والمُخْفقين دَعْوى من باهَاهُم وفاخَر ، والباذلين جُهْدَهم فى جهاد من اتخذ مع الله إلها آخر ، وسلَّم وردَّد ، ووالى وجَدَّد .

وإن أمير المؤمنين لمِاَ فَوَّضه الله تعالى إليه من إيالة الخليقة ، ومَنَحه من كرم السَّجِية وكَرَم الخليقة ، وبسطه من يده على أهل الخلاف ، وأنجزه من

---

[1] سورة البقرة الآيــة ٢٥١ .

موعوده الذى ليس له إخلالٌ ولا إخلاف ، وأوضحه من براهين إمامته للبصائر ، وحفظ به على الإسلام من طليعة المبادىء وساقِة المَصَاير ، وأورثه من المقام الذى لا ينبغى إلا له فى عصره ، واستخدم فيه السيوف والصروف من تأدية فرائض نصره ؛ وأظهر له من المعجزات ، التى لا يخلو منها زمن ، وظاهر له من الكرامات التى زادت على أُمْنِيَّة كل مُتَمنّ ، وأتمنه عليه من أسرار النبوة التى رآه الله تعالى لها أشرفَ مُودَع وعليها أكرم مُؤْتَمَن ، وأجرى عليه دولته من تذليل الصعاب وتسهيل الطِّلاَب ، وتفايل أحزاب الشِّرْك إذا اجتمعوا كما اجتمع على جده صلى الله عليه وسلم أهلُ الأحزاب ، يواصل شكر هذه النِّعَم التَّوَام ، ويعرِفُ بعوارفها الفرادى والتُّؤام ؛ ويقَدُّم بين يدىْ كلّ عمل رغبةً إليه فى إيضاح المراشد ، ونيةً لا تضِلّ عنها الهدايةُ ولا سيما وهو الناشد ؛ ويستخيره عالما أنه يقدَّم إليه أسبابَ الخير ، ويناجيه فيطلعه الإلهام على ما يُحَلِّى السِّيَر ويجَلِّى الغِيَر ؛ ويأخذ بيد الله حقه إذا اغتُصِبت حقُوقه ، ويستنجد بالله إذا استُبيح خلافُه واستُجِيز عقوقه ؛ ويفْزَع إلى الله تعالى إذا قَرَع الضائر ، ويثق بوعد الله تعالى إذا استَهْلكتِ الشُّبَهُ البصائر ؛ فما اعترضَ ليلُ كُرْبة إلا انصدع (٨٤) له عن فَجْرٍ وضَّاح ، ولا انتفض عَقْدُ غادرٍ إلا عاجله الله سبحانه بأمرٍ فضَّاح ؛ ولا انقطعتْ سُبُل نُصْرةٍ إلا وصلها الله تعالى بمن يرُساه ولا انصدعت عصا ألْفة إلا تدارك الله تعالى بمن يجرِّدُه تجريد الصَّفاح .

وإذا عدَّد أمير المؤمنين هذه النعم الجسيمة ، والمنح الكريمة ؛ واللطائف العظيمة ، والعوارف العميمة ، والآيات المعلومة ، والكفايات المحتومة ، والعادات المنظومة ، وكنتَ أنتَ أيها السيد الأجل – أدام الله قدرتَك ، وأعلى كلمتَك – أعظم نِعمَ الله تعالى أثراً ، وأعلاها خطراً ، وأقضاها للأمة وطراً ؛ وأحقها بأن تسمى نِعمه ، وأجدرها بأن تُعد رحمه ، واسماها أن تَكْشف غُمَّه ، وأنضاها فى

سبيل سبحانه عَزْمه ؛ وأمضاها على الأعداء حداً ، وأبْداها فى الجهاد جِداً ؛ وأعداها على الأعداء يداً ، وأحسنها فعلاً لليوم وأرجاها غداً ؛ وأفرجها للأزمة وقد كادت الأمة تصير سُدى ، وأحق الأولياء بأن يدعى للأولياء سيِّدا ، وأبقاهم فَعلةً لا ينصرم فِعْلُها الذى بد ابدا .

فَلْيَهنِئْكَ أنك حِزْبُ الله الغالب ، وشهاب الدين الثاقب ، وسيف الله القاضب ، وظلُّ أمير المؤمنين الممدود ، ومَوْرِدُ نعمته المورود ، والمقدَّمُ فى نفسه وما نُؤخِّره إلا لأجل معدود . نصرتَه حين تناصر أهلُ الضلال ، وهاجرتَ إليه هاجراً بَرْدَ الزُّلال وبَرْد الظِّلال ؛ وخُضتَ بِحارَ الأحوال ، وفى يدك أمواجُ البِّصال ؛ وهافى جيدك اليوم عِقْدُ جوهر منهَّ ونَظْمُ لآل ، بل قد بلغْتَ وزُيِّنت منك بنجوم نهار لا نجوم ليَال ؛ وكشفتَ الغمَّاء وهى مُطْبِقه ، ورفعتَ نواظرَ أهل الإيمان وهى مُطْرِقه ؛ وعقَصت أعِنّة الطغيان وهى مُطْلَقه ، وأعدْتَ بحُنْكَتك على الدولة العلوية بهجة شبابها المونقة ، وأنقذْتَ الإسلام وهو على شَفَى جُرُفٍ هار ، ونفذت حين لا تَنْفُذ (٨٥) المهام عن الأوتار ؛ وسمعتَ دعوته على بُعْد الدار ، وأبصرتَ حقَّ الله ببصيرتك وكم من أناس لا يروْنه بأبصار ؛ وأجليْتَ طاغيةَ الكُفْر وسواك اجتدبه ، وصدقْتَ الله سبحانه حين داهنه من لا بصيرةَ له وكَذَبه ؛ وأقدمتَ على الصليب وجمراتُهُ متوقِّدة ، وقاتلتَ أولياء الشيطان وغمراتُهُ متمرِّده ؛ وما يوْمُك فى نُصْرة الدولة بواحد ، ولا أمسُك مجحودٌ وإن رغم أنفُ الجاحد ؛ بل أوجبتَ الحقَّ بهِجْرة بعد هجرة ، وأجبتَ دعوةَ الدين قائماً بها فى غمرة بعد غمرة ، وافترعتَ صَهْوَة هذا الحلِّ الذى رقَّاك إليه أمير المؤمنين باستحقاقك ، وأمات اللهُ العاجزين بما فى صدورهم من حَسَرات لَحَاقك ؛ وكنتَ البعيدَ القريبَ نصْحُه ، المحجوبَ النافذَ بحجته المذعورةَ أعداءُ أن أمير المؤمنين [به] إن فُوِّق سهمُه أو أُشْرِعَ رُمْحُه ، وما ضَرَّكَ أن سَخِطك أعداءُ أمير

المؤمنين وأميرُ المؤمنين قد ارتضاك ، ولا أنْ منعك المعاندُ حقَّك وقد قضى لك واقتضاك ؛ وما كان في مُحَاجزتك عن حظِّك من خدمة أمير المؤمنين الذى أنت به منه أوْلى ، ومدافعتِك عن حقك في قُرْب مقامه الذى لا يستطيع طَوْلاً ؛ إلا مغالبةُ الله فيك والله غالبٌ على أمرِه ، ومباعدتُك وقد قرَّبك الله من سر أمير المؤمنين وإن بَعُدْتَ عن جَهْره .

استشرفتك الصدور ، وتطلعت إليك عيون الجمهور ، واستوجبتَ عقيلةَ النِّعم بما قدَّمن من المهور؛ ونصرتَ الإيمان بأهله ، وأظهرتَ الدين بمظاهرتك على الدين كلِّه ؛ وناهضتَ الكفرة بالباع الأشَدِّ والرأى الأسَدّ ، ونادتهم سيوفُك : – ولا قَرَارَ على زَأْرٍ مِنَ الأسدِ – وأدال اله بك ممن قَدِم على ما قَدَّم ، ونَدِمَ فما أغنى عنه النَّدَم ، حين لَجَّ في جهالته ، وتمادى في ضلالته ، واستمر على استطالته ، وتوالتْ منه عثراتٌ ما أتْبعها باستقالته ؛ فكم اجتاح للدولة رجالاً ، وضَيَّق من أرزاقهم مجالاً ؛ وسلب من خزائنها ذخائرَ وأسلحةً وأموالاً ، ونقلها من أيدى أوليائها إلى أعداء الله تبارك وتعالى ، واتسعت هفواته عن التعديد ، (٨٦) وما العهد منها ببعيد ؛ وقد نسخ الله تعالى بك حوادثها فوجب أن تُنْسَخَ أحاديثُها، وأتى الأئمةَ منك بمن هو وليُّها والأُمَّةَ بمن هو مغيثُها ، ودعاك إمامُ عصرك بقلبه ولسانه وخَطِّه – على بعد الدار – ، وتحقَّق أنك تتصرف معه حيث تصرَّف وتدور معه حيث دار ، واختارك على ثقة من أن الله تعالى يُحْمِده فيك عواقبَ الاختيار، ورأى لك إقدامَك ورقابُ الشركِ صاغرة ، وقدومَك وأفواهُ المَخَافِ فاغره ، وكرَّنك في طاعته وأبى الله تعالى أن تكونَ خاسره ، وسَطاً بك حين تمالى بك المشركون ، وتمثَّل لرسُلِهم بقوله سبحانه : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِي ﴾ [1] .

---

[1] سورة المؤمنون الآيــة ١٠٨ .

وأنِفت عِزَّتُهُ هُجنةَ الهُدْنة ، وقال لأوليائه : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [1] .

وازدرى بخنازيرهم انتظارا لوصولك بأسُود الإسلام ، وصَبَر على علم أنَّك تُلَبِّى نِداءَه بألسنة الأقلام ؛ فكنتَ حيث رَجَا وأفضَل ، ووُجِدتَ بحيثُ دعى وأعْجَل ؛ وقدِمتَ فكتب الله لك العُلُوّ ، وكَبَتَ بك العَدُوّ ؛ وجمع على التوفيق لك طَرَفَى الرِّواح والغُدوّ ؛ ولم يلبَس الكافرُ لسهامك جُنَّةً إلا الفِرار ، وكان : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ [2] . فلله درُّك حين قاتلتَ بخَبَرك ، قبل عَسْكرك ، ونُصِرتَ بأثيرك ، قبل عَشِيرتك ؛ وأكرِم بك من قادم خَطواتُه مبروره ، وسطواته للأعداء مُبيره ، وكلُّ يوم من أيامه يعُدّ سِيره ؛ وإنك لمبعوثٌ إلى بلاد أمير المؤمنين بَعْثَ السّحاب المُسَخَّر ، ومقدَّمٌ فى النية وإن كنتَ فى الزمان المؤخَّر ؛ وطالِعٌ بفئة الإسلام غير بعيد أن يُفِيءَ اللهُ عليها بلادَ الكُفَّار ، ورجالِ جهادٍ عَدَدناهم من المصطفين الأخيار ؛ وأبناءِ جلاد يشْترُون الجنةَ بعَزائمَ كالنار ، وغُرَرِ نصرٍ سُكُونُ العدو بعدها غُرورٌ ومومُه غِرار .

ولما جرى مَنْ جرى ذكرُه على عادته فى إيحاشك والإيحاش منك بكوذب الظنون ، ورام رجْعتَك عن الحضرة وقد قَرَّتْ بكَ الدار وقرَّت بك العُيون ؛ وكان (٨٧) كما قال الله تعالى فى كتابه المكنون : ﴿ لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ [3] . هنالك عَصِبَتْ نفوسُ الإسلام ففتكتْ به أيديها ، وكشفتْ له عن غِطاء العواقب التى كانت منه مَباديها ، وأخذه من أخْذُه أليمٌ شديد ، وعَدل فيه من قال : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ

---

[1] سورة الأنفال الآية ٣٩ .

[2] سورة إبراهيم الآية ٢٦ .

[3] سورة التوبة الآية ٤٨ .

لِلْعَبِيدِ ﴾ [1] . ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [2]

ولما نشرتَ لواءَ الإسلام وطِراه ، وعضدتَ الحقَّ وأضعفَ قواه ، وجنيْتَ عقبى مانويت وجنى عقبى مانواه ، وأبيْتَ إلا إمضاءَ العزم فى الشِّرك وما أمضاه ، ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ ﴾ [3] ، ودفعتَ الخَطْبَ الأشقّ ، وطلعَتْ أنوارُ النصر مُشْرِقة بك وهل تطْلُع الأنوارُ إلا من الشرق ؟ وقال لسانُ الحق : ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ ﴾ [4] ، قضى الله تعالى إلى أمير المؤمنين عُدَّةً قدَّمها ثم قَضَاها ، وولاّه كما ولّى جدَّه – صلى الله عليه وسلّم – قِبْلَةً يرضاها ؛ وانتصر له بك انتصاره لأهل البيت بسَلْمانه وعَمَّاره ، وانطق أمير المؤمنين باصطفائك اليوم وبالمس كنْتَ عَقْد إضماره .

وقلّدك أميرُ المؤمنين أمرَ وزارته ، وتدبيرَ مملكته وحياطةَ ما وراءَ سرير خلافته ، وصيانةَ ما اشتملتْ عليه دعوةُ إمامته ، وكفالةَ قضاة المسلمين ، وهدايةً دعاة المؤمنين ؛ وتدبير ما عَدَقه الله بأمير المؤمنين من أمور أوليائه أجمعين ، وجنوده وعساكره المؤيَّدين ، المقيمين منهم والقادمين ؛ وكافَّةَ رعايا الحضرة بعيدها ودانيها ، وسائر أعمال الدول باديها وخافيها ؛ وما يفتحه الله تعالى على يدَيْك من البلاد ، وما تستعيده من حقوقه التى اغتصبها الأضداد ؛ والقى إليك المقاليدَ بهذا التقليد؛ وقرّبَ عليك كلَّ غرض بعيد ؛ وناط بك العَقْد والحَلّ ، والولاية والعَزْل ، والمنع (٨٨) والبَذْل ، والرفع والخفض ، والبَسْط والقَبْض ؛

---

[1] سورة فصلت الآية ٤٦ .

[2] سورة ق الآية ٣٧ .

[3] سورة الجاثية الآية ٢٣ .

[4] سورة الأنعام الآية ٨١ .

والإبرام والنَّقْض ، والتنبية والغَضّ ، والإنعام والانتقام ، وما تُوجِب السياسةُ إمضاءَه من الأحكام ؛ تقليداً لا يزال به عِقْد فخرك نظيماً ، وفضلُ الله عليك وفيك عظيماً ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ [1] .

فتقلَّدْ ما قلَّدك أميرُ المؤمنين من هذه الرتبة التى تتأخر دونها الأقدم والغايةِ التى لا غايةَ بعدها إلا ما يُمليك الله به من الدوام ؛ فلقد تناوَلْتَها بيد فى الطاعةِ غيْرِ قصيرة ، ومساعٍ فى خدمة أمير المؤمنين أيامُها على الكافرين غير يسيرة ؛ وبذلْتَ لها ما مَهَّد سُبُلَها ، ووصلْتَها بما وصل بك حَبْلَها ، وجمعتَ من أدواتها ما جَمَع لك شَمْلَها ، وقال لك لسان الحق ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [2] .

وتقوى الله سبحانه : فهى وإن كانت لك عادَهْ ، وسبيلَ لاَحِبٍ إلى السعادة ، فإنها أولى الوصايا بأن تتَيمَّن باستفتاحها ، وأحقُّ القضايا بأن تبتدئ الأمورَ بصلاحها ؛ فاجعل تقوى الله أمامَك ، وعامِلْ بها ربَّك وإمامَك ؛ واستنجح بها عواقبك ومباديك ، وقاتلْ بها أضدادَك وأعاديك ؛ قال الله سبحانه فى كتابه المكنون : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [3] .

والعساكرُ المنصورة فهم الذين غُذُوا بولاء أمير المؤمنين ونِعمِه ، ورَبَوْا فى حُجُور فضله وكرمه ؛ واجتاحهم من لم يحْسُنِ لهم النَّظَر ، واستباحهم بأيْدِى من أضَرَّ لمَّا أضَرّ ؛ وطالما شهِدُوا المواقف ففَرَّجوها ، واصطلوا المخاوِفَ وتولَّجوها ، وقارَعُوا (٨٩) الكُفَّار مسارعين للأعِنَّة ، مُقْدِمِين مع الأسِنَّة ، مُجْرِين إلى غايتين : إما إلى النصر وإما إلى الجَنَّة ، ودَبَّرُوا الولاياتِ فسدَّدوا ، وتقلَّدوا الأعمال فيما

---

[1] سورة النساء الآية ٧٠ .

[2] سورة الفتح الآية ٢٦ .

[3] سورة الحشر الآية ١٨ .

تقلَّدُوا ؛ واعتمِدْ أحمرَهم وأسودَهم ، وأقربَهم وأبعدَهم ، وفارِسَهم وراجلَهم ، ورامِحَهم ونابلَهم ، بتوفير الإقطاع وإدرار النفقات ، وتصفية موارِدِ التيش المُونِقَات ؛ وأحسِنْ لهم السياسةَ التى تجعلُ أيديَهم على الطاعة متفقة ، وعزائمهم فى مناضلة أعداء الدِّين مستَبِقة ؛ وأجْرِهم على العادات فى تقليد الولايات ، واستكْفِهم لما هم أهلُه من مُهِمَّات التصرُّفات ؛ ومَيِّز أكابرَهم تمييزَ الناظر بالحقائق ، واستَنْهِضْهم فى الجهاد فهذا المضمارُ وأنت السابق ؛ وقُمْ فى الله تعالى أنت ومن معك فقد رُفِعت الموانعُ والعوائق : ليقذِف اللهُ بالحق الذى نصرْتَه على الباطل فيدمَغُه فإذا هو زاهق .

والشرع الشريف فأنت كافلُ قضاته ، وهادى دُعاته ؛ وهو منارُ الله تعالى الأرفع ، ويدُه التى تمنع الظلمَ وتدفع ، فقُمْ فى حفظ نظامه ، وتنفيذ أحكامه ، وإقامة حدوده ، وإمضاء عقوده ، وتشييد أساس الدعوة وبنائها ، وتمييز آخذى عهودها وأنبائها ، قيامَ من يعوّل فى الأمانة على أهل الديانة ، ويستمسك بحقوق الله تعالى الحقيقة بالرعاية والصيانة .

والأموالُ فهى سلاحُ العظائم ، ومواد العزائم ، وعَتَادُ المكارم ، وعِمَادُ المحاِب والمسالم ، وأمير المؤمنين يؤمِّل أن تعودَ بنظرك عهودُ النَّضارة ، وأن يكونَ عدْلُك فى البلاد وكيلَ العِماره .

والرَّعايا فقد عِلمِتْ ما نالهم من إجحاف الجبايات ، وإسراف الجنايات ، وتوالى عليهم من ضروب النكايات ، فأعْمُرْ أوطانهم التى أخْرَبَها الجورُ والأذى ، وانْفِ عن مواردهم الكَدَرَ والقذى ، وأحسنْ حفظَ وديعة الله تعالى منهم ، وخفِّف (٩٠) الوطأة ما استطعتَ عنهم ، وبدِّلهم من بعد خوفهم أمْنا ، وكفَّ من يعترضهم فى عَرَض هذا الأدنى .

والجهاد فهو سلطانُ الله تعالى على أهل العناد ، وسطوةُ الله تعالى التى يمُضِيها فى شرِّ العباد على يد خَيْر العباد ، ولك من الغَنَاء فيه مِصْرا وشاما، وثبات

الجأش كَرًّا وإقداماً ، والمَصَافَّ التى ضُرِبَتْ فكنتَ ضاربَ كُماتها ، والمواقف التى اشتدت فكنتَ فارجَ هَبَواتها ، والتدريب الذي أطلَقَ جَدَّك ، والتجريب الذى أورى زَنْدك ، [ما] يُغنى عن تجديد الوصايا البسيطة ، وتأكي القضايا المحيطة ، ومازلتَ تأخذ من الكفار باليمين ، وتعظُم فُتوحُك فى بلاد الشمال فكيف تكون فى بلاد اليمين ، فاطلب أعداءَ الله براً وبحراً ، وأجلِبْ عليهم سَهْلاً ووَعْراً ، وقَسِّم بينهم الفتكاتِ قتلاً وأسراً ، وغارةً وحَصْراً ، قال الله تعالى فى كتابه المكنون : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [1] .

وتوفيق الله تعالى يفتَحُ لك أبوابَ التدبير ، وخبرتُك تُدلكَ على مراشد الأمر : ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [2] . ، فأنت تبتدعُ من المجاسن مالا تُحيط به الوصايا ، وتخترع من الميامن ما يتَعَرّف بركاتِه الأولياءُ والرعايا ، والله سبحانه وتعالى يحقِّق لأمير المؤمنين فيك أفضلَ المَخَايل ، ويفتحُ على يديك مستغلقَ البلاد والمعاقل ، ويصيب بسهامك من الأعداء النحور والمقاتل ، ويأخذ للإسلام بك ماله عند الشرك من الثارات والطوائل ، ولايُضيع لك عملَك فى خدمة أمير المؤمنين إنه لا يضيع عَمَل عامل ، ويُجرى الأرزاقَ والآجال بين سَبْك الفاضل وحُكْمِك الفاصل .

فأعلم هذا من أمر أمير المؤمنين ورَسْمه ، واعمل بموجبه وحُكْمه ، إن شاء الله تعالى ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاتُه .

* * * * *

---

[1] سورة التوبة الآية ١٢٣ .

[2] سورة فاطر الآية ١٤ .

٢١

نوع الوثيقة : (توقيع على طرة السجل)

موضوعها : توقيع بخط الخليفة العاضد على طرة التقليد السابق بتولية أسد الدين شيركوه الوزارة .

صادرة عن : الخليفة العاضد .

إلى : وزيره أسد الدين شيركوه .

تاريخها : نفس تاريخ كتابة الوثيقة السابقة .

كاتبها : القاضى الفاضل .

المرجع : (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٤٠٦ – ٤٠٧)
وانظر أيضاً : (ابن واصل : مفرج الكروب ، نشر الشيال ، ج ١ ، ص ١٦٥) و (أبو شامة : الروضتين : ج١ ، ص ١٥٩)
و (الحنبلى : شفاء القلوب)
و (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٥٣)

ما كتب به الخليفة العاضد بخط يده فى طرة عهد الوزارة إلى أسد الدين شيركوه :

« هـذا عهـدٌ لا عَهْـدَ لوزيـرٍ بمـثله ، وتقـليدُ أمانـةٍ رآك الله تعـالى وأمـيرُ المؤمـنين أهلاً لحَمْله ؛ والحجةُ عليْكَ عندَ الله بما أوضحه لك من مراشد سُبُله ؛ فخُـذْ كـتابَ أمير المؤمـنين (٤٠٧) بقـوة ، واسـحب ذيـلَ الفخـار بـأن اعـتَزَتْ خِدْمَتُك إلى بنوَّة النبوّة ؛ واتخذ أمير المؤمنين للفوْز سبيلاً ﴿ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [1] .

* * * * *

[1] سورة النحـــل الآيـة ٩١ .

٢٢

نوع الوثيقة : تقليد (أو عهد)

موضوعها : تعيين صلاح الدين يوسف بن أيوب وزيراً للخليفة العاضد .

صادرة عن : الخليفة العاضد .

إلى : صلاح الدين يوسف بن أيوب .

تاريخها : لم يذكر ، ولكنه استنتاجاً : أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٦٤ هـ (انظر المقدمة) .

كاتبها : القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى .

المرجع : (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٩١ – ٩٨) وانظر أيضاً : (ابن واصل : مفرج الكروب ، نشر الشيال ، ج ١ ، ص ١٧٠) و (أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ١٦١) .

وكتب القاضي الفاضل عهد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالوزارة عن العاضد أيضاً ، وهذه نسخته :

« من عبد الله ووليِّه عبد الله أبي محمد الإمام العاضد لدين الله أمير المؤمنين .

إلى السيد الأجل (على نحو ما تقدم في تقليد عمه أسد الدين شيركوه) .

أما بعد ، فالحمد لله مصرِّف الأقْدار ، ومشْرف القدار ، ومحصي الأعمال والأعمار ، ومُبْتَلِي الأخيار والأبرار ، وعالمِ سر الليل وجَهْر النهار ؛ وجاعلِ دولة أمير المؤمنين فَلَكًا تتعاقبُ فيه أحوال الأقمار : بين انقضاء سَرَار واستقبال إبدار ؛ وروضاً إذا هوَتْ فيه الدَّوْحات أينعت الفروعُ سابقةَ النُّوَّار ، باسقة الثمار ؛ ومُنْجِدِ دعوته بالفروع الشاهدة بفضل أصولها ، والجواهر المستخرجة من أمضى نُصُولها ، والقائم بنُصْرة دولته فلا تزال حتى يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها قائمةً على أصولها .

والحمد لله الذى اختار لأمير المؤمنين ودَلَّه على مكان الاختيار ، وأغناه باقتضاب الإلهام عن روَيَّة الاختيار ؛ وعضَّد به الدينَ الذى ارتضاه وعَضَّده بمن ارتضاه ، وأنجز له من وَعْد السعْد ما قضاه قبل أن اقتضاه ، ورفع محلَّه عن الخلق فكلهم من مضافٍ إليه غير مُضاَه ؛ وجعل مملكتهَ عريناً لاعتزازها بالأسد وشبله ، وعمتَه ميراثاً أولى بها ذوى الأرحام من بنى الولاء وأهْلِه ، وأظهر فى هذه القضية ما أظهره فى كل القضايا من فضل أمير المؤمنين وعَدْله ؛ فأولياؤه كالآيات

التى تتَّسِق دَرارِىُّ أفقها المنير وتَنْتَسِق دُرَر عِقْدها النظيم النضير : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1] .

(٩٢) والحمد لله الذى أتمَّ بأمير المؤمنين نعمةَ الإرشاد ، وجعله أولى مَنْ للخَلْق ساد وللحق شاد ، وآثره بالمقام الذى لا ينبغى إلا له فى عَصْره ، وأظهر له من معجزات نَصْره مالا يستقِلُّ العددُ بحَصْره ، وجمع لمن والاه بين رَفْع قَدْره ووَضْع إصْره ، وجعل الإمامةَ محفوظةً فى عَقِبه والمتقَّباتِ تحفَظُه بأمره ؛ وأودعه الحِكَم التى رآه لها أحْوَطَ من أوْدَعَه ، وأطلع من أنوار وجهه الفجرَ الذى جَهِل من ظَنَّ غيرَ نُوره مطْلَعَه ، وآتاه مالمْ يؤْتِ أحداً ، وأمات به غَيّاً وأحيا رَشَداً ، وأقامه للدين عاضد فأصبح به معتضداً ، وحفظ به مقامَ جَدّه وإن رَغِمَ المستكبرون، وأنعم به على أمّته أماناً لولاه ما كانوا يَنْظُرُون ولا يُبْصِرُون ، و : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [2] .

يحمده أمير المؤمنين على ما آتاه من توفيقٍ يُذَلِّل له الصَّعْبَ الجامح ، ويُدْنِى منه البعيدَ النّازح ، ويُخْلِفُ على الدين من صلاحه الخلَف الصالح ، ويُلْزِم آراءَهُ جَدَد السعُود الواضح ، ويُريه آياتِ الإرشاد فإنَّه نازح (؟) قَدْح القادح .

ويسأله أن يصَلِّى على جدّه محمدٍ الذى أنجى أهل الإيمان ببعْثِه ، وطَهَّر بهَدْيه من رِجْس الكفر وخبثه ، وأجار باتِّباعه من عَنَتِ الشيطان وعَبَثه ، وأوضح جادّةَ التوحيد لكل مشرِكِ الاعتقادِ مُثَلِّثه ، وعلى أبينا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب الذى جادلتْ يدُه بلسان ذى الفَقَار ، وقَسَّم ولاؤه وعداوتُه بين الأتقياء

---

[1] سورة البقرة الآيــة ١٠٦ .

[2] سورة الأنفال الآيــة ٣٣ .

والأشقياء الجنّةَ والنار ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين أذلّ الله بعزتهم أهل الإلحاد ، وأصفى بما سفكوه من دمائهم موارِدَ الرشاد ، وجرتْ أيديهم وألسنتهم بأقوات القلوب وأرزاق العباد ، وسلّم ومجّد ، ووالى وجَدّد .

(٩٣) وإن الله سبحانه ما أخلى قطُّ دولة أمير المؤمنين التى هى مَهْبط الهُدى ومَحَطُّ النّدى ، ومورِدُ الحياةِ للوَلِى والردى للعِدا ، من لُطْف يتلافى الحادثةَ ويَشْعَبُها ويرأبُها ، ونعمةٍ تبلغ بها النفوس أربها ، وموهبة تشُدُّ موضِعَ الكَلْمَ، وتسدُّ موضع الثّلْم ، وتُجَلّى غمائمَ الغُمَ ، وتُحَلّى مغانمَ النّعم ، وتستوفى شرائط المَناجح ، وتستدنى فَوارِط المصالح ، ولم يكُنْ ينسى الحادثةَ فى السيد الأجل الملك المنصور – رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنةَ متقلّبه ومثواه – ، التى كادت لها أواخِى المُلْك تتزعزع ، ومبانى التدبير تتضعضع ، إلا ما نظر فيه أمير المؤمنين بنور الله من اصطفائك أيها السيد الأجل الملك الناصر : – أدام الله قدرتَك – لأن تقوم بخدمته بَعْده ، وتسُدَّ فى تَقْدِمة جيوشه مَسَدَّه ، وتقفو فى ولائه أثره ، ولا تفْقِدَ منه إلا أثَرَهَ ؛ فوازت الفادحةُ فيه النعمةَ فيك ، حتى تستوفى حظَّه من أمير المؤمنين بأجْر لا يُضيعُ الله فيه عَمَله ، فاستوجبَ مقْعَدَ صدق – اعتقده من تأدية الأمانة له وحَمَله ؛ واستحقَّ أن يُنضّرَّ اللهُ وجهَه بما أخْلَقَهَ اللهُ من جِسمه فى مواقف الجهاد وبَذْله ؛ ومضى فى ذِمام رضا أمير المؤمنين : وهو الذّمام الذى لا يقطع الله منه ما أمَرَه أن يَصِله ؛ وأتْبع من دعائه بتُحَف أول ما تلقاه بالروْح والرّيحَان ، وذَخَرَتْ له من شفاعته ما عليه معوّلُ أهل الإيمانِ فى الأمان ؛ فرعى الله له قَطْعه البيداءَ إلى أمير المؤمنين وتجَشُّمَه الأسفار ، ووَطْأه المواطِئَ التى تَغِيظ الكُفّار ؛ وطُلُوعَه على أبواب أمير المؤمنين طُلوعَ أنوارِ النهار ، وهِجْرتَه التى جمعتْ له أجْرَين : أجْرَ المهاجرين وأجْرَ الأنصار ؛ وشكَر له ذلك المسعى الذى بلغ من الشّرك الثار ، وبَلّغ (٩٤) الإسلامَ الإيثار ، وما لَقِيَ ربّه

حتى تعرَّضَ للشهادة بين مُختَلَف الصفَّاح ، ومشتَجَر الرِّماح ، ومفترَق الأجسام بين الأرْواح ؛ وكانت مشاهدتُه لأمير المؤمنين أجْراً فوق الشهاده ، ومِنَّةً لله تعالى عليه له بها ما للذين أحسنوا الحُسْنى وزياده ؛ وحتى رآك أيها السيدُ الأجل الملك الناصر – أدام الله قدرَتَك – قد أقررَتَ ناظِرَه ، وأرغَمْت مُناظِرَه ؛ وشَدَدْت سلطانه ، وسددتَ مكانه ؛ ورمى بك فأصاب ، وسقى بك فصاب ، وجمعتَ ما فيه من أبَّهة المشيب إلى ما فيك من مَضَاء الشباب ؛ ولَقِنْتَ ما أفادته التجاربُ جُمْله، وأعانَتْك المحاسنُ التى هى فيك جُلَّه ؛ وقَلَّبَ عليك إسناد الفتكات فتقَلَّبت ، وأوضح لك مِنْهاج البركات فتقبَّلْت ؛ وسَدَّدَك سَهْما ، وجَرَّدك شَهْما ، وانتصاكَ فارتضاكَ غَرْباً ، وآثَرَك على آثَرِ ولده إمامةً فى التدبير وحَرْباً ؛ وكنتَ فى السلم لسانه الآخِذ بمجامع القلوب ، وفى الحرب سِنانه النافذَ فى مضايق الخطوب ، وساقَتَه إذا طُلِب ، وطليعتَه إذا طَلَب ، وقَلْب جيشه إذا ثَبَت ، وجناحَهُ إذا وَثَب ، ولا عُذْر لشِبْل نشأ فى حَجْر أسد ، ولا لهلال استَمْلى النُّورَ من شمسٍ واستَمدّ :

هذا ولو لم يكن لك هذا الإسنادُ فى هذا الحديث ، وهذا المُسْنَد الجامع من قديم الفخر وحَدِيث ، لأغنَتْك غريزةٌ عزيزة وسَجِيَّه سَجِيَّة وشِيمةٌ وسيمه ، وخَلائقُ ، فيها ما تُحِبُّ الخَلائق ، وَنَحائِز ، لم يَحُزْ مثلَها حائزٍ ، وَمَحاسن ، ماؤها غيرُ آسن ، ومآثِرُ ، جَدّ غيرِ عاثر ، ومفاخرُ ، غَفَل عنها الأوّلُ ، ليستأثر بها الآخر ، وبراعةُ لسان ، يَنْسجِم قِطارُها ، وشجاعة جَنَان ، تضطرم نارُها ، وخِلَالٌ جِلَالٌ عليك شواهدُ أنوارها تتوضَّح ، ومَساعِي مُساعِد لديْك كمائِمُ نَوْرها تتفَتَّح ، فكيف وقد جمعَتْ لك فى المجد بين نَفْس وأبٍ وعَمٍّ ، ووجب أن سألك من اصطفاء أمير المؤمنين ماذا حَصَل ثمّ على الخلق عَمّ ، فيومُك واسطةٌ فى المجد بين غَيرك وأمْسِك ، وكلُّ نادٍ من أنْدِية الفَخَارِ (٩٥) لك أن تقولَ فيه وعلى غيرك

أن يُمسِك ، فبُشْرَاك أنَّ أنْعُمَ أمير المؤمنين موصولةٌ منكم بوالدٍ ووَلد ، وأن شمس ملكه بكم كالشمس أقوى ما كانت فى بيت الأسَد .

ولما رأى اللهُ تقلُّبَ وجه أمير المؤمنين فى سمائه ولاَّه من اختيارك قِبْله ، وقامت حُجَّتُه عند الله باستكفائك وزيراً له ووَزَرا للملَّة ، فناجته مراشِدُ الإلهام ، وأضاءت له مقاصِدُ لا تَعْقُلها كلُّ الأفهام ، وعَزَم له على أن قلَّدك تدبيرَ مملكته الذى أغْرَقْتَ فى إرْثِه وأغْرَقت فى كَسْبه ، ومهَّد لك أبعد غاية فى الفخر بما يَسَّرَ لك من قُرْبه ، ولقد سبق أمير المؤمنين إلى اختيارك قَبْلَ قولِ لسانه بضمير قلبه ، وذكر فيك قول ربه : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ [1] . وقلَّدك لأنك سيفٌ من سيوف الله تعالى يحقُّ به التقلُّد وله التقليد ، واصطفاك على علم بأنك واحدٌ منتظم فى معنى العديد ، وأحيا فى سلطان جيوشه سُنَّة جدِّه الإمام المستنصر بالله فى أمير جيوشه الأوَّل ، وأقامك بعده كما أقام بعده ولَدَه وإنه ليرجو أن تكون أفضل من الأفضل ، وخرج أمره إليك بأن يُوعَز إلى ديوان الإنشاء بكَتْب هذا السَّجِلّ لك بتقليدك وزارته التى أحلَّك رَبْوَتها ، وأحلّ لك صهوتها ، وحلاَّكِ نعْمَتهَا ، و لك نَغْمتها ، فتقلَّدْ وزارةَ أمير المؤمنين من رتبتها التى تناهَتْ فى الإنافَه ، إلا أنْ لا رُتْبَه فوقها إلا ما جعله الله تعالى للخلافة ؛ وتبوَّأْ منها صَدْراً لا تتطلَّع إليه عُيونُ الصُّدور ، واعتَقِلْ منها فى درجةٍ على مثلها تدور البدور : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [2] . : وقل : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [3]

---

[1] سورة الأعراف الآيـة ٥٨ .

[2] سورة لقمان الآيـة ١٧ .

[3] سورة فاطـر الآيـة ٣٤ .

وباشِرْ مستبشراً ، واستطون متَدَيِّرا ؛ وابسط يدك فقد فوّض إليك أميرُ المؤمنين بسطاً وقبضاً ، وارفع ناظرك فقد أباح لك رفْعاً وخَفْضاً ؛ واثبُتْ على دَرَجات (٩٦) السعادة فقد جعل لحكمك تثبيتاً ودحضاً ، واعقِدْ خُبى العَزَمات للمصالح فقد أطلق بأمرك عَقْداً ونقْضاً ؛ وانفذْ فيما أهَّلك له فقد ادّى بك نافلةً من السَّياسة وفَرضاً ، وصَرِّفْ أمور المملكة فإليْك الصَّرْف والتصريف ، وتَقَّفْ أَوَدَ الأيام فعليكَ أمانةُ التهذيب والتثقيف ؛ واسحب ذيول الفَخَار حيث لا تَصِل التِّيجان ، واملأ لَحْظاً من نور الله تعالى حيث تتَّقِي الأبصار لُجَيْنَ الأجفان ؛ إنَّ هذا لَهُوَ الفَضْل المبين فارتبطه بالتقوى التى هى عُرْوة النَّجاة وذخيرةُ الحياة والمَمَات ، وصَفْوةُ ما تلَقى آدم من ربِّه من الكلمات ، وخَيْرُ ما قدَمَتْه النفوس لغدها فى امْسِها ، وجادلَتْ [به] يومَ تجادِلُ كلُّ نَفْسٍ عن نَفْسِها ؛ قال الله سبحانه ومن أصدَقُ من الله قيلاً : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [1]

واستتمّ بالعدل نِعمَ الله تعالى عليك ، وأحْسِنْ كما أحسن الله إليك ؛ وأْمُرْ بالمعروف فإنَّك من أهله ، وانْهَ عن المنكر كما كنت تَنَزَّهْتَ عنِ فعْله .

وأولياءُ أمير المؤمنين ، وأنصارُه الميامين ، ومن يَحُفُّ بمقام مُلْكه من الأمراء المطوَّقين ، والأعيانِ المعَصَّبين ، والأماثل والأجناد أجمعين ، فهم أولياؤد حقاً ، ومماليكه رِقّا ، والذين تَبوَّءوا الدارَ والإيمانَ سَبْقاً ، وأنصارُه غَرْباً كما أنَّ عسكَرَك أنصارُه شَرْقاً ، فهُم وهُمْ يدلُّ فى الطاعة على مَنْ ناواهم ، يَسْعى بذِمَّتهم أدناهم ، وَتحَكَّم فيهم وأنت عند أمير المؤمنين أعلاهم .

---

[1] سورة النساء الآية ٧٧ .

هذا وقد كـــان السيدُ الأجلُّ الملكُ المنصور – رضى الله عنه – استَمْطر لهم [من] إنعام أمير المؤمنين المسامحةَ بعلَقِهم ، وواسى فى هذه المنقبة التى استحقَّ بها حُسْنَ الذكر بين طوائفهم وفِرَقهم ، فصنهم من جائحات الاعتراض وابذل لهم صالحاتِ الأغراض ؛ وارفَعْ دونهم الحجاب ، وَيسِّرْ لهم الأسباب ، واستَوْفِ منهم عندَ (٩٧) الحضور إليك غاياتِ الخِطاب ، وصَرِّفْهم فى بلاد أمير المؤمنين وُلاَةً وحُمَاه ، كما تصرفهم فى أوقات الحرب لُمَاةً وكُمَاه ، وَعرِّفهم بركةَ سلطانك ، واقْتد قلوبَهم بزمام إحسانك .

وأما القضاة والدُّعاةُ فهم بين كفالتك وهَدْيك ، والتصريف على أمرِك ونهْيك ، فاستعمل منهم مَنْ أحسَنَ عملاً ، فأما بالعِنايَاتِ فلا .

والجهاد فأنتَ راضعُ دَرّه ، وناشئة حَجْره ، وظهُورُ الخيل مواطنُك ، وظلال الجبل مساكنُك ، وفى ظُلُمات مَشَاكِله ، تُجْلى محاسِنُك ، وفى أعقاب نوازله تُتْلى مَيَامِنُك ، فشَمِّر له عن سياقٍ من القَنَا ، وخُضْ فيه بَحْراً من الظُّبا ، واحلُلْ فيه عُقْدَةَ كلمات الله سبحانه وَثِيقَات الحُبى ، وأَسِلِ الوِهَادَ بدماء العِدا وأرفع برءوسهم الرُّبا ، حتى يأتىَ اللهُ بالفتح الذى يرجو أمير المؤمنين أن يكون مذخوراً لأيامك ، ومشهوداً به يومَ مَقَامك بين يديه من لِسانِ إمامِك .

والأموال فهى زُبْدة حَلَب الطُّف لا العُنْف ، وجُمَّةٌ يمتريها الرِّفق لا العَسْف ، وما برحَتْ أجدّ ذخائرِ الدول للصُّفوف ، وأحدَّ أسلحتها التى تَمْضِى وقد تَنْبُو السيوف ، فقدِّمْ للبلاد الاستعمار ، تُقَدَّم لك الاستثمار ، وَقطْرَةٌ من عَدْل تزخر بها من مالٍ بِحَار .

والرّعايا فهم ودائع الله لأمير المؤمنين وودائعُه لديم ، فاقبِضْ عنهم الأيدىَ وابسط بالعدل فيهم يديك ، وكُنْ بهم رءوفاً ، وعليهم عَطُوفاً ، واجعل الضعيفَ منهم فى الحقّ قوِيّاً ، والقوىّ فى الباطل ضعيفاً ، ووكِّل برعايتهم ناظرَ اجتهادك ، ولو جاز أن يستَغْنِىَ عن (٩٨) الوصّية قائمٌ بأمر ، أو جالسٌ فى صَدْر ، لاستغنَيْتَ عنها بفطنتك الزكيّة ، وفِطْرَتك الذّكيّة ، ولكنها من أمير المؤمنين ذكرى لك وأنت من المؤمنين ، وعَرابةٌ بركةٍ فَتَلَقّ رأيتَها باليمين ، والله تعالى يؤيِّدك أيُّها السيدُ الأجل – أدام الله قُدرتَك – بالنصر العزيز ، ويقضى لدولة أمير المؤمنين على يديْك بالفَتْح الوجيز ، ولأهلها فى نظرك بالأمر الحريز ، ويمتِّع دَسْت الملك بجِلى مَجْدِك الإبريز ، ويُقرُّ عيونَ الأعيان بما يظهر لك فى ميدان السعادة من السبْق والتَبْرِيز ، ويُمَلِّيك من نِحْلة أنعُمِ أمير المؤمنين بما مَلّكك إياه ملْك التحويز ، ويُلْحِق بك فى المجد أوّلَك ، ويحُمْدِ فيك العَواقِبَ ولَك .

فاعلم ذلك من أمير المؤمنين ورسمه ، واعمل بموجبه وحكمه ، إن شاء الله تعالى .

* * * * *

٢٣

نوع الوثيقة : توقيع على طرة السجل .

موضوعها : توقيع بخط الخليفة على طرة السجل الصادر بتعيين صلاح الدين وزيراً للعاضد .

صادرة عن : الخليفة العاضد

إلى : صلاح الدين يوسف بن أيوب

تاريخها : نفس تاريخ كتابة الوثيقة السابقة .

كاتبها : الخليفة العاضد

المرجع : (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٤٠٧) و (ابن واصل : مفرج الكروب ، نشر الشيال ، ج١ ، ص ١٧٠ – ١٧١) .

obeikandl.com

ما كتب به العاضد فى طرّة العهد المكتتب عنه بالوزارة للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قبل استقلاله بالسلطنة ، وهو :

« هذا عهدُ أمير المؤمنين إليك ، وحُجَّتُه عند الله تعالى عليك ، فأَوْفِ بعهدك ويمينك ، وخُذْ كتاب أمير المؤمنين بيمينك ؛ ولِمَنْ مضى بجدِّنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحسنُ أُسْوه ، ولمن بقى بقُرْبنا سَلْوَه ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [1] .

* * * * *

[1] سورة القصص الآيــة ٨٣ .

مراجع البحث والتحقيق

—

أولا : المراجع العربيـــة

ثانيا : المراجع غير العربية

obeikandl.com

أولاً : المراجع العربيـــة

ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى)

= النهاية فى غريب الحديث والأثر ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٣١١ هـ

أدولف جروهمان والدكتور حسن إبراهيم حسن

= أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٤ م

ابن إياس (محمد بن أحمد)

= بدائع الزهور فى وقائع الزهور ٣ أجزاء ، بولاق ١٣١١ هـ - ١٣١٤ هـ

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)

= النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . ظهر منه ١٢ جزءاً ، مطبعة دار الكتب - القاهرة ، ١٩٢٩ م - ١٩٥٦ م .

= المنهل الصافى ، مخطوطة المكتبة الأهلية ، رقم ٢٠٧٢

الجرتلى (الدكتور على)

= تاريخ الصناعة فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٥٢ م .

ثقة الإمام ، علم الإسلام (الداعى)

= المجالس المستنصرية ، نشر الدكتور محمد كامل حسين ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .

الجواليقى (أبو منصور موهوب بن أحمد)

= المعّرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦١ هـ .

الجوذرى (أبو على منصور العزيزى)
= سيرة الأستاذ جودز ، نشر كامل حسين وشعيرة ، القاهرة ١٩٥٤ م .
حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله ، كاتب جلبسى)
= كشف الظنون ، نشره محمد شرف الدين يالتقايا ، طبع بعناية وكالة المعارف التركية ، ٤ أجزاء ، ١٩٤١ م – ١٩٤٥ م .
الحتــة (الدكتور أحمد أحمد)
= تاريخ الزراعة المصرية فى عهد محمد على الكبير ، القاهرة ١٩٥٠ م .
ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على)
= رفع الإصر فى قضاة مصر ، مخطوط
حسين (محمد كامل)
= فى أدب مصر الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٠ م .
الحنبلى (أحمد بن إبراهيم بن نصر الله)
= شفاء القلوب فى مناقب ابن أيوب ، صور شمسية بمكتبة جامعة القاهرة ، رقم ٢٤٠٣٠ (والأصل مخطوطة بالمتحف البريطانى رقم ٧٣١١) .
الخالدى (بهاء الدين محمد بن لطف الله)
= المقصد الرفيع المنشا ، الهادى لديوان الإنشا ، مخطوط
ابن خلدون (عبد الرحمن)
= المقدمة ، المطبعة الخيرية بالقاهرة ، ١٣٢٢ هـ .
ابن خلف (على)
= مواد البيان ، مخطوط
ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد)
= وفيات الأعيان ، ٦ أجزاء ، طبعة محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٨م
ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر)
= الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، الجزءان ٤ ، ٥ ، بولاق ١٣٠٩ هـ .

دونلدســـن :

= عقيد الشيعة ، الترجمة العربية ، القاهرة ١٩٤٧ م .

رستم (أســـــد)

= بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد على الكبير (عن المحفوظات الملكية المصرية بعابدين) ، ٤ مجـــــلدات ، بيروت ١٩٤٠ م – ١٩٤٣ م) .

الزركلى (خير الدين)

= الأعلام ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٢٨ م .

سامى (أمين)

= تقويم النيل ، ٦ أجزاء ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ، ١٩٢٨م – ١٩٣٦م .

السبكى (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقى الدين) .

= طبقات الشافعية ، ٦ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

سركيس (يوسف اليان)

= معجم المطبوعات العربية ولمعربة ، القاهرة ، ١٩٢٨ م

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر) .

= حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، جزءان ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى)

= كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ، جزءان ، مطبعة وادى النيل بالقاهرة، ١٢٧٨ هـ – ١٢٨٨ هـ .

الشناوى (الدكتور عبد العزيز)

= السخرة فى حفر قناة السويس (فى عصرى سعيد ، وإسماعيل) ، رسالتان للماجستير والدكتواره لم تطبعا بعد .

الشـــيال (الدكتور جمال الدين)

= تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على ، القاهرة ١٩٥٢ م .

= نظام الوزارة فى العصر الفاطمى ، مقال بمجلة الثقافة ، العدد ٦٣٨، ١٩ مارس ١٩٥١ م .

الصفدى (خليل بن أبيك)

= الوافى بالوفيات ، نشر ريتر ، الجزء الأول ، مطبعة الدولة باستانبول ، ١٩٣١ م

ابن الصيرفى (تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم على بن منجب بن سليمان)

= الإشارة إلى من نال الوزارة نشره عبد الله مخلص فى (Bulletiou de L'Institut Francais du Cairo, 1924)

= الأفضليات (مجموعة رسائل مخطوطة) .

= قانون ديوان الرسائل ، نشر على بهجت ، القاهرة ، ١٩٠٥ م

وقد ترجم (H. Massé) هذا الكتاب إلى الفرنسية بعنوان :

(Henri Messé. Le Code de la Chancellerie B.I.F.A.O. le Cairo, 1914)

ضيف (الدكتور شوقى)

= الفن ومذاهبة فى النثر العربى ، القاهرة ، ١٩٤٦ م

عارف تامر

= أربع رسائل إسماعيلية (نشرها عارف تامر ، سلمية ، سوريا ، ١٩٥٢ م)

عبد الكريم (الدكتور أحمد عزت)

= تاريخ التعليم فى عصر محمد على ، القاهرة ١٩٣٨ م

= تاريخ التعليم فى عصور عباس وسعيد وإسماعيل ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٤٥ م

ابن النديـــــم

= زبدة الحلب فى تاريخ حلب ، الجزءان الأول والثانى ، نشر سامى الدهان ، دمشق ١٩٥١ م ، ١٩٥٤ م

عكوش (محمود)

= تاريخ ووصف الجامع الطولونى ، القاهرة ، ١٩٢٧ م

ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى)
= شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ١٢ جزءا ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ - ١٣٥٣ هـ .
العماد الأصفهانى (أبو عبد الله محمد بن محمد)
= خريدة القصر وجريدة العصر ، الجزء الخاص بشعراء مصر ، ج ١ ، نشر أحمد أمين وشوقى ضيف وإحسان عباس ، القاهرة ١٩٥١م - ١٩٥٢م
عمارة (نجم الدين أبو محمد اليمنى)
= تاريخ اليمن ، نشر كاى ، لندن ١٣٠٩ هـ
= النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية ، ٣ أجزاء ، نشر درنبورج ، شالون ، ١٨٩٧ م .
العمرى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله)
= التعريف بالمصطلح الشريف
= مسالك الأبصار ، مخطوطة بدار الكتب
عنان (محمد عبد الله)
= مصر الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٣١ م
عيسى (أحمد محمد) .
= مخطوطات ووثائق دير سانت كاترين بشبه جزيرة سينا ، مقال بالمجلة التاريخية المصرية ، المجلد الخامس ، ١٩٥٦ م
غربال (محمد شفيق)
= مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ م - ١٨٠١ م) ، المقالة الأولى : ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية كما شرحه حسين أفندى أحد أفندية الروزنامة فى عهد الحملة الفرنسية ، القاهرة ، ١٩٣٨ م (بحث مستخرج من مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة) .

ابن الفرات

= تاريخ ابن الفرات ، نشر قسطنطين زريق ، بيروت ١٩٤٢ م .

الفير زابادى (أسد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى) .

= القاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، بولاق ، ١٣٠١ هـ - ١٣٠٢ هـ .

فيظى (آصف بن على أصغر) .

= الهداية الآمرية فى إبطال الدعوى النزارية .

(Al-Hidayatu' L-Amiriyya, Ed : Asaf A.A.Fyzee . Calcutta, 1938)

قرأ لى بولس

= السوريون فى مصر ، الجزء الأول (عهد المماليك) ، القسم الثانى ، الوثائق الخطية (١٧٥٠ م - ١٨٠٥ م) ، مطبعة جريدة العلم ، بيت شباب ، لبنان ، ١٩٣٣م

ابن القلانسى (ابو يعلى حمزة) .

= ذيل تاريخ دمشق ، نشره مع مقدمة انجليزية آمدروز ، بيروت ١٩٠٨ م

القلقشندى (أبو العباس أحمد) .

= صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ١٤ جزءاً ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩١٣ م - ١٩١٩ م .

الكاشف (الدكتورة سيدة إسماعيل)

= مصر فى عهد الإخشيديين ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

الكرمانى (أحمد حميد الدين ، الداعى) .

= الرسالة الواعظة فى نفى دعوى ألوهية الحاكم بأمر الله ، نشرها الدكتور محمد كامل حسين فى : (مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، المجلد ١٤ ، ج ١ ، مايو ١٩٥٢ م) .

الكرملى (الأب أنستاس مارى) .

= النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ، ١٩٣٩ م .

الماوردى (أبو الحسن على بن محمد)
= الأحكام السلطانية ، القاهرة ، ١٢٩٨ هـ .
معهد إحياء المخطوطات العربية.
= فهرس المخطوطات المصورة ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
المقريزى (تقى الدين أحمد بن على)
= اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا ، مخطوطة طوب قبو سراى ، ونشرة جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٨ م .
= إغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشر زيادة والشيال ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٧م
= شذور العقود فى ذكر النقود ، نشر Tychsen ، رستوك ، ١٧٩٧ م .
= كتاب الأوزان والأكيال الشرعية ، نشر Tychsen .
= المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٤ أجزاء ، مطبعة النيل .
= المقفى ، مخطوطة ليدن .
ابن منظور الأفريقى المصرى (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى الخزرجى)
= لسان العرب ، ٢٠ جزءا ، بولاق ، ١٣٠٢ هـ - ١٣٠٧ هـ .
الموصلى (تاج الدين موسى بن حسن)
= البرد الموشى فى صناعة الإنشا .
المؤيد فى الدين داعى الدعاة .
= سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، نشر الدكتور محمد كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٩ .
ابن ميسر (أبو على تاج الدين محمد بن على) .
= تاريخ مصر ، القاهرة ، ١٩١٩ م .
النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)
= نهاية الأرب ، ظهر منه ١٨ جزءا ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ، ١٩٢٣ م - ١٩٥٥ م ، والباقى مخطوط بدار الكتب .

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم)
= مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، نشر جمال الدين الشيال ، الجزء الأول، القاهرة ، ١٩٥٣ م ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى)
= معجم الأدباء ، طبعة فريد رفاعى ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .
= معجم البلدان ، نشرة دى خويا ، ليبزج ١٨٧٠ م .
ابن يعقوب الكلينى (أبو جعفر الأعور محمد) .
= الكافى ، طهران ، ١٢٨١ هـ .
---- :
= إيقاع صواعق الإرغام فى إدحاض حجج أولئك اللئام . نشرها آصف بن على أصغر فيظى مع « الهداية الآمرية » فى مجلد واحد .
مؤرخ مجهول
= البستان الجامع
ed : CI. Cahen . in (Bulletin d' Etudes Orientales. Damas . 1938.)
المطبعة السلفية بالقاهرة .
= بين أبى العلاء المعرى وداعى الدعاة الفاطمى (خمس رسائل نشرتها المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٩ هـ) .
---- :
= السجلات : المستنصرية ، نشر عبد المنعم ماجد ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
---- :
= مجمع التحريرات المتعلقة إلى ما جرى بإعلام ومحاكمة سليمان الحلبى قاتل صارى عسكر كلهبر بمصر القاهرة ، طبع بمطبعة الجمهور الفرنساوى ، فى سنة ٨ من إقامة الجمهور .

* * * * *

obeikandi.com

ثانيا : المراجع غير العربية

Amar (Emile) .
= Traduction de Khalil Ibn Aibak as Safadi, Prolégoménes à L'Etude des Historiens Arabes . (J.A.Mars – Avril, 1912) .

Amedroz (F) .
= Office of Kadi, in (J.R.A.S. 1910) .

Asaf Ali Fayzee.
= Al – Hidayatu' L'amiriya. ed , Asaf Ali Fayzee, Calcutta, 1938 .

Brockelmann .
= G.L.A. Supp. 1.

Cahen (Cl.) .
= La Tughrâ Selijukide . (j.a. 1945).
= La Correspondance de Diya ad – Din Ubn al Athir. (B.S.O.A.S. v. XIV) .
= Quelques Chroniques des Orientales, 1937 .

Canard .
= Un Visir Chretien à l' Époque Fatimite, L'Armenien Bahram. Dans : (Annales de l'Institut d' Etudes Orientales. Alger. XII 1954) .

Casanova .
= Les Derniérs Fatimides. (Mémoires de la Archéologique Française du Caire .)

Cattaui (René) .
= Le Régne de Mohamed Aly d'aprés les Archives Russes en Egypt. T.I . (Rapports Consulaire de 1819 à 1833). Le Caire , 1931 .

Deny (Jean) .
= Sommaire des Archives Turque du Caire . Le Caire, 1930.

Douin .
= Mohamed Aly , Pacha du Caire (1805 – 1807) Carrespondance des Vonsuls de France en Egypt. Le Caire, 1926.
= L'Egypte de 1828 à 1830 . Correspondance des Cansus de France en Egypte. Roma . 1935 .

Dozy .
= Supp. Dict . Arab .

Driault (Ed) .
= Mohamed Ali et Napoléon (1807 – 1814) Correspondance des Consuls de France en Egypte . Le Caire, 1925 .

Gibb (H.A.R.)
= Articles : Nizar and Musta'li (in Enc. Islam) ..

Grohmenn (Adolph) .
= Arabic Papyri in the Egyptian Library . vols : 1 –5 , Caire, 1934 - 1952 .

Grohmenn (Adolph) .
= Arabic Papyri in the Egyptian Library . vols : 1 –4 , Caire, 1934 - 1952 .
= From the world of Arabic Papyri (Publications of the Egyptian Socirty of Historical Studies . Cairo, 1952) .

Hamdani .
= The Letters of al – Mostançir . (B.S.O.S. vol VII.)

Islamic Research Assosiation Series . N o 7 .
= Al – Hidayatu' L-Amiriyya . ed Asaf Aly Fayzee. Oxford University . 1938 .

Ibn al - Sayrafi .
= Le, Code de la Chancellerie – trad . par H.Massé. (B.I.F.A.O. Le, Caire, 1914 .

Ibn Myassar .
= Annales d'Egypte – Les Khalifes Fatimides . édité par M. Henri Massé Le, Caire 1919. (Publications de I'Insttut Francais d'Archéologie Orienture) .

Ivanow (W .)
= A Guide – to Ismaili Literature .
= The Rise of the Fatimids.

Lane – Poole (St.) .
= Catalogue of Oriental Conis in B.M. vol. IV. Coinage of the Fatimid .....
= Catologue of the Arabic Coins preserved in the Khedivial Library , no . 1268 .

Lavoix (H .)
= Catologue des Monnaies Musulmanes de la Bibliophéque Nationale , III . Egypte – Syrie, n . 349 .

Lewis (Bernard) .
= The Ottoman Archives as a Source for the History of the Arab Land (J.R.A.S. October 1951 .)

Lodi (Adolphe .)
= Israil, des Origines au Millieu du VIIIe Siécle. Paris, 1930.

Nutzel (H .)
= Zeitschrift fur numismatik, 1906 .

Politis (A) .
= Les Rapports de la Gréce et de I'Egypte pendant la régne de Mohamed Aly , (1833 – 1849) . Le Caire, 1935 .

Rogers (E. J .)
= Quelques Piéces Rares. In (Bulletin de L'Unstitut d' Egypte . 1882) .

Sauvaire .

= Matériaux Pour Servir à I'Histoire de la Numismatique et de la Matrologie Musulmane, 2 vols. (Extrait du Journal Asiatique . Paris, 1872 – 1885).

Stern (S . M .)

= The Epistle of the Fatimid Caliph al- Amir (al – Hidaya al – Amiriyy) – its Date and its Purpose (J.R.A.S., 1950).

= The Succession to the Fatimid Imam Al-Amir, The Claims of the Later Fatimids to the Imamate and the Rise of Tayybi Ismailism .

Wiet (G .) , Combe (E .) et Sauvaget (J.)

= Réporoire Chronologique d' Epigraphie Arabe . Lc Caire. M C XXXV .

Wiet (G .)

= éd . des Khitat de Maqrizi .

Von Berchem (Max) .

= Matériaux pour un Cospus Inscriptionum Arabicorum, Egypte tome II (Mem . de L'institut Fr. d' Archéologie Orientale, tome 52 . 1930) .

Zambaur .

= Manuel de Genealogie et de Chronologie pour L'Histoire de L ' Islam .

* * * * *